جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي
تخصص: أدب حديث و معاصر

صورة المجتمع في رواية الحي السفلي لعبد الوهاب بن منصور

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان :اللغة و الأدب العربي

إعداد الطالبة:
براهيمي هجيرة

إشراف الأستاذة:
- أحلام بن الشيخ

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ : 05 ماي 2018

أمام اللجنة المكونة من السادة :

أ/..:.....(جامعة ورقلة رئيسا)

أ/ .....(أستاذ محاضر أ، جامعة ورقلة مشرفا ومقررا)

أ/ .....(جامعة ورقلة مناقشا)

السنة الجامعية : 2018/2017

جامعة قاصدي مرباح
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي
تخصص: أدب حديث و معاصر

صورة المجتمع في رواية الحي السفلي لعبد الوهاب بن منصور

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان :اللغة و الادب العربي

من إعداد الطالبة :
براهيمي هجيرة

تحت إشرافة الأستاذة:
• أحلام بن الشيخ

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ :05.ماي 2018

أمام اللجنة المكونة من السادة :

أ/.....(جامعة ورقلة رئيسا)

أ/ .....(أستاذ محاضر أ، جامعة ورقلة مشرفا ومقررا)

أ/ .....(جامعة ورقلة مناقشا)

السنة الجامعية : 2018/2017

الشكر و العرفان

يقول الله تعالى : في محكم تنزيل كتابه

﴿... و إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ...﴾

" إن كل شكري و تقديري يكون لله عز و جل فالحمد لله حمدا كثيرا و نشكره على فضله و نعمه حمدا لمن علم الإنسان ما لم يعلم فلولا القلم لما وصل علم الأولين إلى الأخرين و بعد هذا العناء الطويل و سهر الليالي و تعب الأيام ، خلاصة مشواري الدراسي بين دفتي هذا العمل المتواضع.

أتقدم بأسمى عبارات الشكر و المحبة و التقدير إلى كل من مهد لي طريق العلم و المعرفة، وإلى جميع الأساتذة من بينهم الأستاذ قيطون الذي ساعدني في الحصول على المدونة و الأستاذة هاجر مدقن أخص بالذكر الأستاذة المشرفة على هذه المذكرة التي قدمت لي نصحها وملاحظاتها بكل دقة و إرشادها لي ، نسأل الله أن يحفظها و يرزقها الراحة ورضا يغمر قلبها .

و شكرا جزيلا لأساتذتي من لجنة التحكيم الذين تحملوا معي مشقة هذا البحث من أجل إتمامه و نسأل الله أن يحميهم و يرعهم و يجعلهم منصفين الطلبة و موجهين لهم يارب العالمين

أمين

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى والدتي التي حملتني مهدا بعــد مهد لكي أصل إلى هذه المرحلة و سهرت على مساعدتي طوال أيامي الدراسية و تشجيعها لي و إلى والدي أطال الله بقــاءهما و إلى إخواتي و أخواتي ، و أهديه بالأخص إلى أختي رحمـــها الله و إلى من ساعدتني و كانت معي في كــل كبيرة و صغيرة ذكار سمية و إلى الكتاكيت الصغــارأبنـــاء إخــواتي ، و إلى كل من ساعدني و نصحني ووقف معي حتى أصل إلى هذه النهاية سواء من قريب أو بعيد ، وفي الأخير أسأل الله أن يهدينا السداد و أن يلهمنا التوفيق و الرشاد .

مقدمة

مقدمـــــــة:

تعتبر الرواية من الأجناس الأدبية الحديثة، الأكثر تصويرا لحياة الإنسان وواقعه، فقد احتلت مكانة مرموقة في الأدب باعتبارها الوسيلة الأنسب للتعبير عن المشكلات الإجتماعية وذلك بتقديم صورة عميقة عن الواقع، فهي تغوص في أغوار المجتمعات وترصد جوانب الحياة السعيدة والأليمة، فالمتتبع للتجربة الروائية الجزائرية المعاصرة يلحظ أنها تعالج قضايا واقع المجتمع وترسم صورة واضحة عن معاناة الفرد الجزائري، ويمكن القول أن الرواية بنصوصها ساهمت في إبراز الهوية الثقافية للأمم، ونظرا للأهمية البارزة التي يكتسبها المجتمع داخل النصوص الروائية، ظهر في هذا المجال روائيون جزائريون من بينهم «**عبد الوهاب بن منصور**» إذ يعد هذا الاخير قلما جزائرياً بارزاً، حاول بكتابته معالجة واقع المجتمع الجزائري وما يعانيه من قهر و ظلم و فقر، فعلى هذا الأساس كان بحثي موسوما بـ:« **صورة المجتمع في رواية الحي السفلي.**» **لعبد الوهاب بن منصور**

أما عن إختياري لرواية «الحي السفلي» « لعبد الوهاب بن منصور» فإني رأيت أنها أكثر خدمة لموضوعي من حيث تجسيدها لواقع المجتمع.

واقترابي من هذه المدونة الروائية، كان عبر محاولة طرح العديد من التساؤلات حول هذا الموضوع والمتمثلة في:

كيف كانت ملامح المجتمع في رواية الحي السفلي؟

هل تمكن عبد الوهاب بن منصور من رسم صورة المجتمع من خلال روايته الحي السفلي؟

وقد إقتضى موضوع بحثي الإعتماد على المنهج البنيوي بالإضافة إلى أليات الوصف والتحليل لأنه الأنسب لطبيعة الموضوع ومن أجل إبراز صورة المجتمع في الرواية.

وللإجابة على هذه التساؤلات بنيت خطتي على مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين، أما التمهيد فقد أخذت فيه تصوير الواقع الاجتماعي، وعنونت الفصل الأول بمفاهيم حول صورة المجتمع وأبعاده حيث تضمن مبحثين، تطرقت فيه إلى مفهوم الصورة والمجتمع، وماهية الشخصية وأنواعها وأبعادها، أما الفصل الثاني، فكان موسوما بصورة المجتمع في رواية «الحي

السفلي» تناولت فيه أبعاد المجتمع في الرواية أما في أخر هذا الفصل تطرقت إلى علاقة المجتمع بالمكونات السردية في رواية.

أنهيت موضوعي بخاتمة وحصلت فيها على أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث من خلال هذه الدراسة.

وتجدر الإشارة إلى أبرز المصادر والمراجع التي أفادتني في موضوع دراستي، أولها المصدر الرئيسي وهي الرواية و نذكر بعض المراجع منها:

- عبد الحميد الحسامي التحول الإجتماعي من خلال الفن القصصي.
- جابر عصفور الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي.
- شريبط أحمد شريبط تطور البنية الفنية للقصة الجزائرية المعاصرة.
- كريمة صافر مقدمة في علم الإجتماع.

ولعل من أهم الصعوبات التي واجهتني هي عدم الحصول على المدونة، وكذلك قلة بعض المراجع.

وفي الأخير نشكر الله جلّ جلاله على نعمته وفضله علي في إنجاز هذا العمل و من بعده الأساتذة والفضل الكبير أيضا يعود لأستاذتي الكريمة أحلام بن الشيخ، التي لم تبخل علي بتوجيهاتها و نصحها لي و صبرها على إتمام هذا العمل فلها خالص الشكر وجزيل الإمتنان ونرفعها بدعوى صادقة أن يحفظها الله ويرعاها.

ورقلة في: 2018/05/17

هجيرة براهيمي

التمهيد:

تصوير الواقع الإجتماعي

تصوير الواقع الإجتماعي:

عمد النقاد و المبدعين في المجتمعات المثقفة بالإهتمام بالمجتمع من خلال نشر القيم الثقافية، فالأديب يعالج الواقع اليومي الذي يعيشه المجتمع والقضايا والتحولات التي تحدث في حياة الفرد والجماعة، وكان للواقعية إرتباط وثيق بالمجتمع «إذ حرصت الواقعية على الارتباط بالواقع وتسجيل خباياه وأسراره وهي بخلاف الرومانسية التي قامت على فكرة الخلق (الأديب لا يحاكي العالم وإنما يخلقه من العدم ويبعث فيه الحياة)، تقول بمحاكاة الحياة ورصد شتى المظاهر الإجتماعية، ولكن هذه المحاكاة ليس تسجيلا فوتوغرافيا ولا نقلا أليا لزخم الحياة بإيجابيته وسلبياته، بل هي عملية إبتداع للواقع وصياغته صياغة واعية تقوم على التخييل والتصوير والتشكيل والنمذجة، إن الكتابة الواقعية، عملية إبداعية تستند إلى الواقع وتستوعبه وتتمثله، ثم تصبه في معمارية فنية تقوم على التسلسل والانسجام»[1] فالواقعية حرصت على إقامة علاقة مع المجتمع وذلك برصد كل ما يتعلق بهذا الأخير من وقائع.

ويؤكد «**باختين**» أن حضور المجتمع في الرواية راجع، لأنها جنس أدبي يعكس الصراع والتحاور، و التوتر والتلاؤم بين أشخاص لا يمثلون أنفسهم فحسب، بل يمثلون طبقاتهم وشرائحهم الإجتماعية أيضا، ويقول في هذا الصدد «أصير واعيا وأحاول أن أرى نفسي من خلال عيني شخص أخر من خلال ممثل أخر لمجموعتي الإجتماعية أو طبقتي»[2] فمن خلال قول باختين نرى أن المجتمع لا يمثل من قبل طرف واحد بل من تلاحم مجموعة من الأفراد مع بعضهم البعض.

وقد سعت الواقعية إلى «اكتشاف القوانين التي تتحكم في المجتمع والعلاقات الإجتماعية...كما رفضوا الروح الاكاديمية اللصيقة بالإبداعات الكلاسيكية، وعبروا عن حياة

---

[1]–بودربالة الطيب، جاب الله سعيد، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد السابع، فيفري، 2005، ص 04.

[2]– شاهو سعيد فتح الله، المرجعية الإجتماعية للمنظور السردي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة السليمانية، المجلد 14 العدد 04، أيار، 2007، ص 437

العمال والفلاحين والشرائح الإجتماعية الفقيرة فجاءت موضوعاتهم معبرة عن تنوع الحياة وتشعبها»[1].

وكان للرواية أيضا حظ وافر للتعبير عن موضوع المجتمع، ويمكن القول «أن الرواية هي تعبير عن رؤية تتكون داخل جماعة أو طبقة معينة مع إحتكاكها بالواقع، وصراعها مع الجماعات الأخرى[2]»

«حيث إرتبطت الرواية الجزائرية منذ نشأتها الأولى إرتباطا وثيقا بالواقع المعيش وإزداد نزوعها الواقعي حدة في فترة السبعينات والثمانينات وذلك لما شهدته هذه الفترة من تاريخ الجزائر من تحولات على كافة الأصعدة إجتماعيا وسياسيا وثقافيا، إستدعت من الكتاب شكلا آخر من الكتابة يكون أكثر قدرة على إستيعاب القضايا الواقعية المطروحة على أرض الواقع...»[3].

«والأديب وهو يعالج الواقع لا يتناول قضايا معينة بالدراسة، كلا ولا يقوم بتصوير الواقع كما هو، فالعمل الروائي كما العمل الفني ككل تحطيم للواقع وبعثرة له، ثم إعادة بناء من جديد».[4]

ويوضح «**محمود كامل الخطيب**» بقوله: « إن الرواية تقدم شبكة العلاقات الواقعية الإجتماعية إياها، لكن ذلك لا يتم عبر مرآة مستوية، بل عبر مرآة مقعرة أو محدبة، أو عبر عدسة أو مصفاة أو عين أو مرآة الخيال والرواية لا تقدم الصورة الخارجية للموضوع بل تتعمق في النفوس»[5].

ومن هنا فالرواية تعبر عن الواقع اليومي الذي يعيشه المجتمع، والقضايا التي تحدث في حياة الفرد والجماعة، لذلك عدت الرواية إنعكاسا للمجتمع وواقعه المعاش، ونذكر بهده الصدد التجربة الروائية الجزائرية، التي ينطلق فيها الروائي من واقعه المعاش ينقله نقلا صادقا ويطرح أهم

---

[1]– بودربالة الطيب، جاب الله سعيد، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، ص 03.

[2]– حميد حمداني ، النقد الروائي و الايديولوجيا ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، بيروت ، 1990 ، ص 66

[3]– ركيبي عبد الله : تطور النثر الجزائري الحديث، ص200، نقلا عن جوادي هنية ، المرجعية الروائية في روايات واسيني الاعرج ، مذكرة ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة كلية الاداب 2006، ص 31

[4]– صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، ط2 ، 2009، ص34

[5] المرجع نفسه ، صفحة نفسها

القضايا التي تخص الإنسان وما يعاينه من إضطهاد وظلم وقهروعلى هذا الأساس إرتأيت أن تكون رواية الحي السفلي نموذجا لدارستي .

الفصل الأول

صورة المجتمع و أبعاده في الرواية

الفصل الأول: صورة المجتمع وأبعاده في الرواية

أولا : مفهوم الصورة.

1 لغة

2 إصطلاحا

ثانيا : مفهوم المجتمع

1 لغة

2 إصطلاحا

ثالثا : ماهية الشخصية و أنواعها .

1 ماهية الشخصية

2-1 أنواع الشخصية الروائية

2-2 الشخصية الرئيسية . الثانوية

رابعا : أبعاد المجتمع

1 البعد الإجتماعي

2 البعد النفسي

3 البعد الجسماني

4 البعد السياسي و الديني

الصورة هي من أهم المكونات الفنية التي تميز كل عمل أدبي عن غيره من الأعمال الأخرى ولهذا المصطلح مفاهيم متعددة، وعلى هذا الأساس سنعرّف هذه اللفظة من الجانبين اللغوي والاصطلاحي.

أولاً: مفهوم الصورة:

1- لغة:

فمن الناحية اللغوية، قد ورد تعريفها في لسان العرب لابن منظور حيث قال: «لفظة صورة مشتقة من المادة اللغوية صور والجمع صُوَرٌ صِوَرٌ وصُوْرٌو قد صور فتصور».[1]

كما عرفها ابن الأثير قائلا: «الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته».[2]

ولقد جاءت هاته اللفظة في القرآن الكريم وذلك في وصف إبداع المولى عزو جل وكيفية تصوير خلقه:﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ(8)﴾[3].

أما العلامة أحمد علي الفيومي فيعرفها في معجمه المصباح المنير بقوله: «الصورة التمثال وجمعها صور مثل غرفة و غرف و تصورت الشئ مثلتُ صورته وشكله في الذهن فتصور هو وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة كقولهم صورة الآمر كذا أي صفته وصُورَةُ المسألة كذا أي صفتها».[4]

وفي القاموس المحيط فنجد أن «الصورة بضم الشكل (ج) صُوَرَ وصوَرَ، كعنب وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة...»[5]

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الرابع، دار صادر، بيروت، ط1، 2003، ص 546.

[2]-المرجع نفسه، ص 546.

[3]-سورة الانفطار: الآيتان 7-8.

[4]- أحمد بن أحمد علي الفيومي: المصباح المنير، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1977ص350.

[5]- الشيخ مجد الدين ، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر ، بيروت ، ط8 ، 2008 ، ص 427

لقد لقي مصطلح الصورة كثيراً من الاهتمام إلى جانب المصطلحات المعاصرة، حيث تعد الصورة ركن أساسي في العمل الأدبي وأداة الأديب التي يتوصل بها إلى نتيجة في الأعمال الأدبية.

2- اصطلاحا:

فهي عند جابر صفور: «مصطلح يبث صيغ تحت وطأة التأثر بمصطلحات النقد الغربي والإجتهاد في ترجمتها، فإن الإهتمام بالمشكلات التي يشير إليها المصطلح قديم، يرجع إلى بدايات الوعي بخصائص النوعية للفن الأدبي، ولكن المشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث وإن إختلفت طريقة العرض والتناول، أو تميزت جوانب التركيز ودرجات الاهتمام».[1] فمن خلال هذا التعريف الذي قدمه جابر عصفور نلاحظ أن الصورة هي نسيج الذي ينسج من خلاله العمل الأدبي، ويكشف به الشاعر موهبته، كي يعطيها النظام التي تسير عليه الصورة داخل التجربة.

ويرى محمد غنيمي هلال: «بأن الصورة هي الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة هي الصورة في معناها فما التجربة الشعرية كلها إلا صورة كبيرة ذات أجزاء، هي بدورها صورة جزئية تقوم من الصورة الكلية مقام الحوادث الجزئية من الحدث الأساسي في المسرحية والقصة والرواية».[2] من هنا نلاحظ أن الصورة هي جوهر التجربة الشعرية وهي بمقتضاها تتداخل مع الأجزاء الأخرى وهذا من أجل نقل التجربة نقلا صادقا.

ويعرف نعيم الياقي الصورة: «لغة الفن لغة إنفعالية، لا يتوسل بكلمة وإنما يتوسل بوحدة تركيبية معقدة حيوية لا تقبل الإختصار نطلق عليها إسم "صورة" فالصورة إذن هي واسطة الشعر وجوهره ولكل قصيدة من القصائد وحدة كاملة تنظم في داخلها وحدات متعددة هي لبنات بنائها العام ، وكل لبنة من هذه اللبنات هي صورة تشكل مع إحتوائها الصورة الكلية التي هي العمل

[1]- جابر عصفور: الصورة الفنية في االتراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992، ص 07.

[2]- محمد غنيمي هلال: االنقد الأدبي الحديث، دار النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1998، ص 417

الفني نفسه».[1] ومن هنا نرى أن نعيم الياقي جعل الصورة هي البناء الأساسي أو هي وحدة مرتكزة التي تتداخل لتشكل لنا صورة ثرية، وأن المبدع لا يبدع بكلمة وإنما يبدع بوحدات تركيبية والتي لا تقبل الإختصار ويسميها صورة.

ثانياً مفهوم المجتمع:

1 لغة:

شاع مصطلح المجتمع ولقي إهتمام كبير من قبل الأدباء والنقاد، وعلماء الإجتماع لكن مازال هناك مشكلة في تحديد هذا المصطلح، وإدراك مفهوما حقيقيا له، وللاتفاق على مصطلح واحد نحدد مفهومه من قبل المعاجم لنصل إلى مفهوم يجمع بينهم، نجده عند الفيروز أبادي يعني: «الجمع، كالمنع تأليف المتفرق، والدَّقل، أو صنف من التمر، أوالنخل خرج من النوى لا يعرف إسمه، والقيامة، والصمع الأحمر، وجماعة الناس،ج جُمَوع، كالجميع، ولبن كل مصرورة... ويوم جَمْعٍ يوم عرفة، وأيام جمع أيام منى».[2]

وفي التنزيل العزيز لقوله تعالى: ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾[3].

أما في المعجم الوسيط تعني «جمع المتفرق جمعا، ضم بعضه إلى بعض، وفي المثل: تجمعين خلابة وصدودا... يضرب لمن يجمع بين خصلتين شر، والله القلوب آلفها فهو جامع وجموع أيضا ومجمع جمَّاع والمفعول مجموع وجميع».[4]

ويعرفها الفيومي في مصباحه المنير بمعنى «جمعت الشيء جمعا وجمَّعته بالتثقيل مبالغة والجمع الدَّقل لأنه يُجمع ويُخلط ثم غلب على التمر الرَّديء وأطلق على كل لون من النخل لا يُعرف إسمه. وأجمعوا على الأمر إتفقوا عليه وإجتمع القوم وإستجمعوا بمعنى تجمعوا».[5] وختاما نستنتج ان لفظة المجتمع في المعاجم العربية التي سبق ذكرها تعني جمع المتفرق.

---

[1]– نعيم الياقي، مقدمة لدراسة الصورة الفنية، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد، دمشق، 1986، ص39.

[2]– الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007، ص 729–730.

[3]–سورة يونس: الآية 71.

[4]– مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص 134.

[5]– أحمد علي الفيومي: المصباح المنير، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1977، ص 109.

2 المجتمع اصطلاحا:

لقد إختلفت تعاريف المجتمع بإختلاف العلماء الذين تناولوا هذا الموضوع، وإختلفت كذلك لإختلاف المفاهيم الثقافية لكل جماعة، أو إختلاف العقيدة أو المبدأ أو الهدف الذين يسعون من أجل تحقيقه.

ويعرف المجتمع (society) بأنه «جماعة من الناس يعيشون معا ويعملون سويا مدة طويلة بصفة منتظمة وتربط بينهم علاقات إجتماعية ولهم أهداف وموارد مشتركة يستخدمونها في إشباع حاجاتهم في إطار نظام إقتصادي ونظم إجتماعية تساعد على شباع إحتياجات المجتمع».[1]

أما ابن خلدون في مقدمته: «يرى أن الإنسان مدني بالطبع أي أنه لا يستطيع أن يعيش منعزل عن الناس فهو كائن إجتماعي يشعر بالحاجة إلى سواه من الناس للتعامل معهم والإختلاط بهم وإعطائهم والأخذ منهم وهو في حاجة دائمة إلى بني جنسه لإشباع حاجاته الأساسية والثانوية»[2] ونلاحظ من هذا التعريف أن الإنسان بطبعه لا يستطيع العيش لوحده فهو بحاجة إلى أبناء مجتمعه للتعاون معهم.

وكذلك يعرف المجتمع بأنه «الجماعة التي تغير دائما خصائصها الإجتماعية بإنتاج رسائل التغيير مع علمها بالهدف الذي تسعى إليه من وراء هذا التغيير... فهو ليس مجموعة من الأفراد بل هو تنظيم معين ذو طابع إنساني يتم طبقا لنظام معين».[3]

أما ماكيفر شارلزبيخ يرى «أن المجتمع نسق مكون من العرف المنوع والإجراءات المرسومة ومن السلطة والمعونة المتبادلة ومن كثير من التجمعات والأقسام وشتى وجوه ضبط السلوك والحريات، هذا النسق المعقد دائم التغيير يسمى بالمجتمع»[4] نلحظ أن شارلزبيخ في تعريفه

---

[1]- كريمة صافر: مقدمة في علم الاجتماع، النشر الجامعي الجديد، ط1، الجزائر، 2016، ص 11

[2]- المرجع نفسه، ص 12.

[3]- عبد الحميد الحسامي: التحول الاجتماعي من خلال الفن القصصي، دار التنوير، ط1 ،الجزائر، 2013، ص 26.

[4]- مركيفر شارلزبيخ: المجتمع، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ط1. مصر، 2000، ص 16.

للمجتمع عبر عنه بأنه تلك المساعدات بين أبناء المجتمع الواحد، فهو دائم التغيير لا يلبث على حال.

ثالثاً: ماهية الشخصية و أنواعها.

1 ماهية الشخصية:

إهتم الكتاب والدارسون بالشخصية، إذ تعتبر العمود الفقري التي يبنى عليها النص الروائي فهي الوعاء الذي يصب فيه السرد إبداعاته وأفكاره، لأنها تصور الواقع الإجتماعي، فمن خلال تفاعلها مع غيرها تحدد أبعاد النص وهويته، فالشخصية تعد أهم عناصر البنية السردية.

«يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، إذ تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا في النظريات السيكولوجية وتصير فردا شخصا أي كائنا إنسانيا، وفي المنظور الإجتماعي تتحول إلى نمط إجتماعي يعبر عن واقع طبقي ويعكس وعيا أيديولوجيا، كما يعتبر التحليل البنيوي للشخصية علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه، ومرجعها الإجتماعي يصف الشخصية أنها فاعلا ينجز دورا أو وظيفة في الحكاية أي بحسب ما تعمله»[1] نلاحظ من خلال هذا المفهوم أن للشخصية هي المركز الأساسي لكل سرد، ولا يمكن لأي عمل في الرواية أن ينهض بدون شخصيات، فهي من الناحية الإجتماعية تمثل واقع أما من المنظور البنيوي تمثل علامة دالة على وحدة الأفعال التي تكملها داخل سياق السرد وليس خارجه.

أما عند عبد المالك مرتاض فيرى: «بأن الشخصية هي التي تصطنع اللغة وهي التي تبث او تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها، وهي التي تقع عليها المصائب... وهي التي تملأ الوجود صياحا وضجيجا وحركة وعجيجا، وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديد، وهي التي

[1]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورا الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 39.

تتكيف مع التعامل مع هذا الزمن في أهم أطرافه الثلاث، ماضي وحاضر ومستقبل»[1] نلاحظ ان عبد المالك مرتاض أعطى الشخصية أهمية كبرى، فهي التي تبدع في الألفاظ والتي ترسل وتستقبل الحوار، فهي تؤدي أدوارا مختلفة في الأعمال الفنية ولا يمكن أن نتصور أي عمل أدبي بدون شخصية.

2- أنواع الشخصية:

2-1 الشخصيات الرئيسية:

«تعد الشخصية أهم عنصر في العمل الروائي، فهي بتفاعلها في الرواية تجسد واقع المجتمع وتعبر عنه، فالمجتمع يحتاج إلى شخوص تعبر عن ألامه وهمومه فالشخصية الرئيسية نجدها عند **محمد بوعزة** « فهي تمثل نماذج إنسانية معقدة وليست نماذج بسيطة، وهذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على إجتذاب القارئ، وهذا المعيار يخص بنية الشخصية في ذاتها، وفي هويتها النفسية»[2] فمن خلال قول محمد بوعزة نلاحظ بأن الشخصية الرئيسية لها قدرة فائقة على جلب المتلقي إليها، فهي تمثل الواقع الإنساني بكل نموذج.

والشخصية الرئيسية هي «التي تتأثر بإهتمام السارد، حيث يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التمييز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة، هذا الإهتمام يجعلها في مركز إهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد».[3]

2-2 الشخصيات الثانوية:

فيعرفها **محمد غنيمي هلال** «بأنها يعوزها عنصر المفاجأة إذ من السهل معرفة نواحيها إزاء الأحداث أو الشخصيات الأخرى، وهذا النوع من الشخصيات أيسر تصويرا أضعف فنا، لأن

1- عبد المالك مرتاض: في نظرية االرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 91.

2- محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورا الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 56.

3- المرجع نفسه، ص 56.

تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط»[1] نفهم من خلال هذا القول بأن الشخصية الثانوية أقل إبداعا، لأنها تقوم على البساطة.

والشخصية المسطحة فتعرف «بأنها تقف على حالها لا تكاد تتغير في مواقعها وعواطفها وأطوار حياتها».[2]

«وتقوم الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة، إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية قد تكون صديق الشخصية الرئيسية او احدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وهي أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية وترسم على نحو سطحي، حيث لا تحظى باهتمام السادر في شكل بنائها السردي، وغالبا ما تقدم جانبا واحدا من جوانب التجربة الإنسانية».[3]

وقد قام محمد بوعزة بجمع خصائص هذين النوعين من الشخصية في جدول متمثل في:[4]

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
معقدة	مسطحة
مركبة	أحادية
متغيرة	ثابتة
دينامية	ساكنة
غامضة	واضحة
لها القدرة على الإدهاش والإقناع	ليست لها جاذبية
تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي	تقوم بدور تابع عرضيا لا يغير مجرى الحكي
تستأثر بالاهتمام	لا أهمية لها
يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها	لا يؤثر غيابهم في فهم العمل الروائي

1- محمد غنيمي هلال: االنقد الأدبي الحديث، دار النهضة المصرية، مصر، ط1،1997، ص 529.

2- أحمد شعث: بناء الشخصية في رواية الحواف، مجلة جامعة الأقصى، فلسطين، المجلد5، العدد2، 2010، ص3

3- محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورا الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 57

4- المرجع نفسه، ص 58.

رابعاً: أبعاد المجتمع.

1 تعريفه:

«البعد مفهوم رياضي يعني الإمتداد الذي يمكن قياسه 1934، ويشير مصطلح البعد أصلا على الطول والعرض أو العمق (الأبعاد الفيزيائية) ولو إتسع معناه الأن ليشمل أبعادا سيكولوجية فأي إمتداد أو حجم يمكن قياسه فهو بعد...»[1]

2أنواعه:

2-1 أبعاد الشخصية:

إن أي بشر في الكون يتميز عن غيره بمميزات، ويتصف بملامح جسدية ونفسية وإجتماعية معينة، وبما إن الشخصية هي البؤرة التي تدور حولها الأحداث في الرواية، فقد لقيت إهتماما كبيرا من قبل الباحثون والدارسون فقد« نشأ في علم النفس بما يسمى علم الشخصية يدرس الإنسان مركزا في الوقت نفسه على الفروق الفردية... ولم كانت هناك جوانب متعددة للشخصية، منها ما هو فكري أو غريزي، ومنها ما يكتسب من البيئة والثقافة وكذلك أنواع مختلفة من السلوك فقد إختلف الباحثون في الشخصية في تغليبهم جانب على جانب»[2] فالشخصية إذن تتكون من ثلاث مقومات أساسية وهي الجانب الإجتماعي الذي يجسد واقع الشخصية والجانب النفسي الذي يظهر الحياة الباطنية للشخصية أما الجانب الجسمي الذي يشمل كل العيوب والمحاسن الخارجية للشخصية.

وكل روائي عليه أن يراعي هذه الجوانب الثلاث أثناء بناء شخصياته وفق الأبعاد التالية:

2-1-1 البعد الاجتماعي: «ويتمثل في إنتماء الشخصية إلى طبقة وفي عمل الشخصية وفي نوع العمل، ولياقته بطبقتها في الأصل، وكذلك في التعليم وملابسات العصر وصلتها بتكوين

---

[1]- أحمد محمد عبد الخالق: الأبعاد الأساسية للشخصية، تقديم هارتز إيزيك، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2016، ص 201-202.

[2]- عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في االرواية "الشخصية"، ص 21 نقلا عن بن عباس، بنية الشخصية في رواية التبر لإبراهيم الكوني، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015، ص 14.

الشخصية، ثم حياة الأسرة في داخلها الحياة الزوجية والمالية والفكرية في صلتها بالشخصية، ويتبع ذلك الدين والشخصية والتيارات السياسية والهوايات السائدة، في إمكان تأثيرها في تكوين الشخصية».[1] نلاحظ من خلال هذا القول بأن البعد الإجتماعي يتمثل في إنتساب الشخصية إلى كل جوانب الحياة من عمل وتعليم والدين ...الخ وتأثيرها في المجتمع وتأثرها به.

2-1-2 البعد النفسي: «يهتم بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها».[2] نلحظ أن هذا البعد يتمثل في طابع الشخصية وما يظهر عليها من إنفعالات وعواطف (حزن، فرح، غضب)

2-1-3 البعد الجسمي: حيث «تقدم الشخصية من خلال الوصف الداخلي والخارجي، وكذلك من خلال الحدث والحوار والزمان والمكان ويقصد به تقديم الشخصية من خلال وصف تركيب جسم الإنسان من إصابه أوإعاقة»[3]. نستنتج من خلال هذا القول بأن الشخصية تقدم لنا من خلال هيئتها وتركيبها وإصابتها بالإعاقة.

2-3 البعد السياسي:

«إن الحرية لها إرتباط وثيق بإنسانية الإنسان ولن تحدد معنى الحرية لأن مفهومها واضح بإمكان أي إنسان أن يدركه ويشعر به من خلال نفسه، ومن خلال أعماله ومن خلال وجوده كإنسان في هذا العالم»[4]. نلحظ من خلال هذا القول أن السياسة لها إرتباط وثيق بإنسانية الإنسان ومن وجوده ككائن بشري في هذا الكون.

وهذه الأبعد لا قيمة لها دون إرتباطها بالشخصية فهي المحرك الأساسي لها.

---

[1]- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة للطباعة و النشر ، مصر ، ط1، 1997، ص 573.

[2]- شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية للقصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1998، ص 35.

[3]: يوسف حطيني : مكونات السرد في الرواية، ص 23 ، نقلا عن زعروي عائشة، البنية السردية (الزمان، المكان، الشخصية) مذكرة ماستر، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، كلية الآداب، 2014، 2015، ص31

[4]- مفيد محمد قميحة: الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، نقلا عن: جبالي مريم آنيسة صورة الأرض في روايات عز الدين جلاوجي، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، قسم اللغة والأدب العربي، ورقلة، 2012، ص 88.

الفصل الثاني

صورة المجتمع في رواية الحي السفلي

أولا : أبعاد المجتمع في رواية الحي السفلي

1 البعد النفسي

2 البعد الإجتماعي

3 البعد السياسي

4 البعد الديني

ثانيا : علاقة الشخصية بالأبنية الأخرى في الرواية

1 علاقة الشخصية بالمكان

2 علاقة الشخصية بالزمن

3 علاقة الشخصية بالحدث

ثالثا : تصوير المجتمع من خلال السرد و الحوار.

1 تصوير المجتمع من خلال السرد

2 تصوير المجتمع من خلال الحوار

أولاً: دراسات الشخصيات في رواية الحي السفلي.

إن الشخصية هي العمود الفقري التي يرتكز عليه العمل الفني، فهي تجسد فكره وتؤثر في سير الأحداث، حيث تقوم برسم صورة شبه ناضجة حولها.

وشخصيات رواية الحي السفلي لعبد الوهاب بن منصور، تعاني بعض الحالات النفسية والسياسية من بينهم عبد الرحمان القط، إذ تتميز بالعمق، وتقوم الرواية على عدد قليل منها: السارد عبد الرحمان القط وحبيبته جميلة وأصدقائه رشيد وفريد، وجدته ورئيس المكتب رخوفيسان.

كما نجد بعض الشخصيات الثانوية منها: أخ البطل وأبوه وكذا رشيد وخالة رشيد والرجل الهندي الأسمر وهو الطبيب الهندي وهو الآخر استشهد بسبب المرض.

وبعض الشخصيات الهامشية نذكر منها: أعوان حراس المكتب الثاني وزوجة أبي البطل عبد الرحمان، وبعض من رفقاء البطل أثناء الدراسة، والشخص المجهول.

وسنعرض بالتفصيل لكل هؤلاء الشخصيات في رواية الحي السفلي لعبد الوهاب بن منصور.

1 الشخصية الرئيسية:

تعتبر الشخصيات الرئيسية شخصيات فنية، يوظفها الراوي لتمثل ما أراد التعبير عنه من أحاسيس و أفكار، وأبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث الروائي، لذلك فهي عسيرة البناء و طريقها مليئ بالمخاطر وعند تأمل الرواية نصنف هذه الشخصيات ضمن الشخصية الرئيسية .

«وهي التي يمثلها البطل ويكون فيها الركن الأساسي وهي شخصية فنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه بإستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي».[1] نذكر منها :

[1]– شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية للقصة الجزائرية المعاصرة، ص 45.

1-1 عبد الرحمان القط: ليس مجرد شخصية أساسية ومحورية فحسب بل هو أيضا البطل والسارد في الوقت نفسه يروي لنا ما جرى من أحداث تخصه وتدور حوله، فخالد شخصية يكتنفها الحزن، حيث أن ذاكرته مشتتة بين الخيال والواقع المرير حيث نجد هذا المقطع يوضح لنا ذلك إذ يقول:

« لم أجد غير الأحلام لأحافظ على إنسانيتي قدر ما أمكنني من واقع صار يشعرني بالخواء والعماء...»[1].

نلاحظ ان البطل كانت حياته عبارة عن أحلام عاشها منذ طفولته إذ تتكون عائلة البطل من أمه وأبيه وأخيه وجدته لكنه عانى من فقدان أمه وحاول الإنتحار بسبب مرض الكوليرا الذي إنتشر بعد وفاة والدته في الحي،مثل قوله:

«كانت تتحسس جبيني عشرات المرات في اليوم لتتأكد بعدم إصابتي بالعدوى وتبعدني عن أمي قدر ما استطاعت...»[2].

نجد أن كل الأحداث مرتبطة به بحيث ينتقل من حدث إلى آخر.

1-2 الجدة: حفيدة البطل أو سارد الرواية، وهي تقف معه في أصعب الظروف وكأنها أمه ومن أمثلة ذلك في الرواية هذا المقطع يوضح لنا قول الجدة :« لم أسمع إلا كلمات الرفض والمنع بإسم القانون والشرع رغم محاولات جدتيّ المتكررة بتهديداتها تهديدات بمعارفها في المكتب الثاني بمن فيهم " الرخوالفيسان" الذي تعرفه أكثر من غيره بعد معركة كان فيها زوجها أول الشهداء من جبل "فلاوسن" حتى معسكر جيش التحرير "بوجدة" المغربية، لتلقي العلاج في مدة لا تتعدى يوما واحدا إندهش لها كل من بالمعسكر وإعتبروها مدة قياسية...»[3]. بالرغم من الحزن السائد على الجدة إلا أنها كانت من النساء الأكثر شهامة في المعسكر، من خلال مساعدتها لرئيس المكتب الثاني.

1-3 الرّوخو: والذي يعتبر من أبطال رواية الحي السفلي، ويمثل رئيس المكتب الثاني مع ثلاثة من مرافقيه، نجد قول السارد: « ثم يسأل الرخو وهو ينظر في وجه جدتي كأنه ينتظر منها

---

[1]- عبد الوهاب بن منصور، الحي السفلي، منشورات المدارج، ط1، الجزائر، 2016، ص7

[2]- الرواية ، ص 8.

[3]- الرواية، ص15.

الجواب قابلته بنظرة فاحصة لم تقل شيئا بفمها تركت بصرها يقول... إلتفت إلى مرفقيه وهزَّ رأسه»[1].

حيث يعتبر الرخو من الشخصيات الشريرة في روايتنا فالقارئ عادة لا يتعاطف مع الشخصيات الشريرة بل ينفر منها.

بعد ذكرنا لأهم الشخصيات الرئيسية، الأن نواصل مع الشخصيات الثانوية في رواية الحي السفلي.

2شخصيات مجهولة:

وجاء تعريفها« بأنها تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أن وظيفتها كانت أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية.»[2]

ومن أمثلة ذلك في الرواية نجد:

2-1 الشخص المجهول:

«يشارك البطل في الغرفة التي أفرغت من كل المرضى ويقاسمه في أكله ومشربه وسجائر المالبوروا لأن البطل دخل بعدها المستشفى حيث قال لماذا أنت هنا؟

يتفرّسني ذاهلا، أعتقد أنه لم ينتظر أن أسأله فقد تعوّد على طرح الأسئلة .

- ولما أنت هنا؟

يجيبني بإعادة السؤال، وقد قوس حاجبيه متعجبا إنك تعرف جيدا.

- لما أنا هنا؟

قال: ثم عدّل قليلا من وضعية رأسه على الوسادة، أخمّن أنّه يتهيأ لخوض جدال طويل فأضطر لقطع الحديث.

لا شيء... مجردّ تخمين.[3]

---

[1]- الرواية، ص17.

[2]- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية، ص45.

[3]- الرواية، ص83.

فبطل الرواية رجل شجاع وواثق من نفسه، وهذا مانجده بارزا في أسطر الحوار السابق مع زميله في الغرفة .

ثانياً: أبعاد الشخصيات في رواية الحي السفلي:

1 البعد الجسماني:

إن البعد الجسمي في رواية «الحي السفلي» قد إستطاع الكشف عن حقيقة الشخصيات والملامح التي تتميز بها كل شخصية من الشخصيات الواردة في الرواية لها بعد جسمي خاص بها، فمثلا نجد:

1-1 البطل عبد الرحمان الملقب بالقط:

«أصحو على صوت صديقي يوسف ويده على رأسي، أفتح عيني بصعوبة وأتطلع إليه يقول لي أنّه عليّ أن أستفيق وألبس ثيابي بسرعة أترجاه أن يتركني أنام، إني لا أستطيع فتح عيني، ولا رفع رأسي، لا يكف عن هزّ رأسي وكتفي ثم يسحب الغطاء عني متثاقلا ألبس ثيابي».[1] من خلال هذ المقطع نلحظ ان البطل يعاني تعب وإرهاق من خلال وصف البعد الجسماني له.

ولكي نتعرف عليه أكثر:

أيضا قوله: «أعود للمواء، ومعه أتطلع إلى صداه، أتفنن فيه رغم صوتي المحشرج، بداني صدى صوتي يرسل خلفيات صوتية تتكرر وتتعدد...»[2]. نلاحظ أن الراوي يقوم بوصف داخلي لجسمه.

كذلك يقول البطل«... منبطحا على الأرض أعض كمّ قميصي بشدة، محاولا نقل آلام بطني إلى أسناني وكاتما في نفس الوقت أهات، أرفض أن تخرج فتسمعها جدتي، التي تنظر إليّ بطرف عينيها، أخفي وجهي بذراعي وأضغط بأسناني بشدة أكبر لكن أنينا حادّا صدر من داخلي وخرج رغما عنّي من بين فجوات أسناني أشعر بأمعائي تتلوى وتلف حول بعضها، فلا أجد غير

[1]- الرواية، ص260.

[2]- الرواية، ص 63.

الإلتواء بحثا عن التهدئة».[1] فمن خلال هذه المقاطع قمنا بتقديم البعد الجسماني لشخصية عبد الرحمان القط بطل الرواية.

1-2 حارس المكتب الثاني:

الرخو بحيث نجد مثالا أخر في قول الكاتب: «لكنك لم تفعل شيئا وأنت تستطيع.

لم يجبها إزداد وجهه الأشقر حمرة، فأعاد رأسه بين كفيّه إرتفع صوت تنهداته كالشخير.»[2]

فمن خلال هذا قمنا بالكشف عن حقيقة البعد الجسمي لشخصية حارس المكتب الثاني الرّخو فيسان.

1-3 الجدة حفيدة البطل عبد الرحمان القط:

«... تنام مستلقية على ظهرها ووجهها كئيب متعب، يبدوا مصفرا، أدق النظر عيناها غائرتان، أسفلهما حبوب سوداء على جبهتها إستقرت حبات عرق...»:[3]

بعد تعرفنا على البعد الجسمي لشخصية الجدة ننتقل إلى شخصية أخرى تعرفنا على الشخص المجهول الذي كان رفقة البطل أثناء تواجده بالمستشفى من خلال بعد جسمي يميزه.

1-4 الشاب الهندي:

« يدخل رجل هندي أسمر أتطلع إليه ويتطلع إليّ باسما يقترب منّي يشمر عن ساعديه، ثم يخرج من جيب مئزره الأبيض خيطا مطاطيا يشد به على عضلة».[4]

خالة رشيد:

وهو صديق لعبد الرحمان أيام الدراسة في المدرسة «...فلباسها كما لباس الرّوميات، فلا تغطي وجهها، ولا شعرها الأصفر المقصوص عن الكتفين، تضع مساحيق على وجهها خاصة

---

[1]- الرواية ، ص 51.

[2]- الرواية ص 19.

[3]- الرواية، ص 43.

[4]- الرواية، ص 81.

على شفتيها ، اللّتين تبدوان حمراوين وبراقتين، وسط وجهها الأبيض الدائري وتضع قرطين كبيرين بلون الذهب في أذنيها، تتدلى منهما حراشيف صغيرة فيصدران رنين خفيفا كلما حركت رأسها».[1]

فمن خلال هذه الشخصيات إستطعنا الدخول والتغلغل في أعماقها والتعرف على هيئتها الخارجية بشكل أكبر.

2 البعد الاجتماعي:

إنّ رواية الحي السفلي لعبد الوهاب بن منصور تحمل بعدا إجتماعيا تكشف من خلاله حقائق سواء من طبقتها وحياتها الأسرية أو الفكرية وعلاقتها بالمجتمع، وغيرها من الأمور الإجتماعية.

فأول بعد اجتماعي قد نتناوله في هذه الرواية، المأساة والمعاناة التي حلت بسكان الحي السفلي الذي يقطنه عبد الرحمان وأسرته والوباء الذي إنتشر وأودى بحياة أم البطل من خلال هذا المقطع يقول «إنزويت أمام أمي كانت أنفاسها ساخنة تصلني إعتقدت ذلك، تحسست جسدها كان باردا، تلذذت برودة الجسد حاولت أن أنام لأنسى الجوع وجدتي التي لم تكف عن البكاء والعويل لكن حرارة الطقس جعلت جسدي يتصبب عرقا فإلتصق بجسد أمي أكثر»[2].نلحظ من خلال هذا المقطع أن الحي الذي يسكنه بطل الرواية يعمه نوع من الحزن والإكتئاب نتيجة إنتشار الكوليرا ووفاة والدته بسبب ذلك المرض.

نجد أيضامقطع أخر عن الأمور الإجتماعية في هذه الرواية ونأخذ أمثلة عن ذلك: « مرض الكوليرا الذي إنتشر في جميع أنحاء الحي السفلي و أعوان الحزب، بأمر من المكتب الثاني غزوا منابر مساجد المدينة، وتحولوا إلى أئمة مختصين في الوعظ والإرشاد، كان عليهم إقناع الناس بالحجة والبرهان أن الكوليرا ليست عقابا إلهيا، وأنّ دفن الميت بسبب الكوليرا دون غسله في التابوت مغلق تجنبا لنشر العدوى لا يتعارض مع قيم الدين الإسلامي، الذي يفرض على المؤمن أن يحفظ الإنسان الحيّ قبل الميت، وما الجسد إلا وعاء يحمل الروح التي تصعد إلى ربها

[1]– الرواية، ص 222.

[2]– الرواية ، ص 16.

سابحة في ملوكته، ولم يغفلوا عن تقديم الأدلة والشواهد من التاريخ الإسلامي»[1]. فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن جماعة حراس المكتب الثاني حولوا أنفسهم إلى أئمة مختصين في نصح الناس حول هذا المرض وتناسوا أن الدين الإسلامي يخالف هذا.

وفي قول آخر للبطل الرواية حول التفكير العميق لأنه يعتبر من الأمور الإجتماعية في الحي السفلي.

«أدرك بعد تفكير عميق، أنها أحلام كبيرة، أحلام قد تتحقق أولا تتحقق لكن الحلم الصغير، لم يكن غير أن نعيش معا، الحلم الوحيد الذّي لم أشك أبدا في تحقيقه خاصة بعد أن أقرّت أن تعيش معي مهما كلفها خيارها هذا، على الرغم من كل مشاكلي مع النظام»[2] فمن هنا يتضح لنا مامدى علاقة تفكير عبد الرحمان بمن هم أقرب إلى قلبه وبمجتمعه.

«لاأعرف كم مرّ عليّ من الوقت ربما شهران أو أكثر، وأنا أنتظر أن ألتقي بصديقي رشيد ياماها بالجامع الذي واظبت على الذهاب إليه رغم كرهي للفقيه بعدما إتفقنا على ذلك في أخر لقائنا، لا أشك أن تكون خالته قد منعته من ذلك أو تكون قد بعثته إلى جامع أخر بالمدينة حتى ينسى علاقته بالحيّ السفليّ وأهله أحاول أن لا أصدق ذلك، إذ لا يمكنني أن أتخيل نفسي واقفا في صف المدرسة، مع تلاميذ لم أشعر بصداقتهم أو أنّي قريب منهم أقاسمهم نفس الحجرة ونفس المدرسة، التي ستشهد غياب عدد كبير من الأطفال بسبب الموت أو الهجرة».[3] يتضح لنا أن البطل يريد الذهاب إلى المدرسة لإكمال تعليمه والإختلاط بصديق له إسمه رشيد.

إن البعد الاجتماعي لعب دورا كبيرا وأساسيا في المجتمع من عدة نواحي تختلف عن الأخرى، متمثلا في علاقات الشخصيات بالمجتمع أو من خلال الحياة الأسرية أو الفكرية، كما لاحظنا سابقا والتي يعيشها الفرد أو غيره...الخ.

3 البعد الديني:

---

[1]– الرواية، ص9 10 .

[2]– الرواية، ص 236.

[3]– الرواية، ص 232.

يرتبط بالديانة التي تعتنقها الشخصية من خلال حديثها، وكذا إقتباسها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.وهذا المقطع يوضح هذا البعد من خلال قوله:

«... ويبدأ بقراءة الفاتحة، يقرأها عدة مرات، ثم يقرأ أيات أخرى لا أحفظها، يعجبني صوته يشدّني إليه، أتتبعه مأسورا برنته».[1]

من خلال قراءة الفقيه لسورة الفاتحة وغيرها من سور القرآن إستعاد هناالبطل ذكراه منذ كان طفلا عندما أخذته جدته إلى الفقيه ليقرأ عليه.

وكذلك يقول «فجأة توقف عن القراءة، تمنيت أن لا يتوقف، يمسح بيده على جبهتي ووجهي، يملأ من ماء القلة، يقدمه لي مبتسما. يطلب منيّ أن أذكر البسملة، وبعينيه يشجعني على شربه فأشربه دفعة واحدة».[2]

نلاحظ من خلال هذا المقطع بعد أن تعرض البطل لعملية إنتحار نتيجة إفراغ جسمه من الدم ونجا منها، ووجد نفسه أمام معارضة النظام لينتقل بعدها إلى المشعوذين والدجالين بشرب كميات معتبرة من الماء.

«... غزو منابر مساجد المدينة وتحوّلوا على أئمة مختصين في الوعظ والإرشاد...».

«... مع قيم الدين الإسلامي الذي يفرض على المؤمن أن يحفظ الإنسان الحي قبل الميت...»[3].

«إمام الجامع الكبير الذي إختفى منذ أسبوعين، بعد خطبة مثيرة عن العدوى كعقاب إلهي لمجتمع إبتعد كثيرا عن الدين وشريعته السمحاء، وخالف وعود شهدائه، وكثرت بشأنه الحكايات... »[4].

---

[1]– الرواية، ص 135.

[2]– الرواية، ص 135.

[3]– الرواية، ص 09.

[4]– الرواية، ص 10.

يتضح من خلال هذا القول أن إمام المسجد وقف مع النظام السياسي ضد البطل و عائلته وتناسى قيم الإسلام.

إن البعد الديني لعب دورا أساسيا في الرواية من خلال قيم الأخلاقية التي يتميز بها هؤلاء الأفراد.

حيث نجد بعد آخر للجانب الديني في قوله «... لم يفهم كثيرا من كلامهما، غير أنه واثق من عودته للحي السفلي، وفي إنتظار ذلك إتفقنا أن نلتقي بالجامع، بعد أن يؤكد لخالته رغبته الملحة في حفظ القرآن، والتي ستوافق على طلبه...»[1].

من خلال هذا القول نرى بأن البعد الديني هو المركز الأساسي في هذا النص.

ونجد نص آخر في الرواية قوله «... بعدما إتفقا على ذلك في آخر لقائنا. لا شك أن تكون خالته قد منعته من ذلك أو تكون قد بعثته إلى جامع آخر بالمدينة، حتى ينسى علاقته بالحي السفلي وأهله...»[2]

من هذا القول نلحظ أن خالة رشيد صديق عبد الرحمان جعلت منه إنسان متدين ذا أخلاق وهذا السبب يعود من أجل أن ينسى الحي السفلي وكل من فيه.

وكذلك قوله «في تلك الليلة أغمض عينيّ، أتنفس بعمق وأقرأ. وأقرأ ما أحفظ من القرآن، لكن الآيات تتشابه وتختلط عليّ»[3].

ومن خلال هذه النصوص المذكورة قمنا بإكتشاف البعد الديني إذ يعد جانب من جوانب النصوص المذكورة سابقا.

---

[1]–الرواية ، ص 223

[2]–الرواية ، ص 232.

[3]– الرواية، ص 221.

4 البعد النفسي:

كشفت لنا رواية الحي السفلي لبعد الوهاب بن منصور عن نفسية الشخصيات التي يملأها الحزن والكآبة والصبر على البلاء الذي أصاب الحي القصديري وكانت الشخصية التي حملت لواء هذه الانفعالات هي:

4-1 شخصية عبد الرحمان:

الذي يغمر قلبه الحزن والأسى وذلك من خلال قوله: « متذمرا أجلس مقرفصا عند عتبة الدار ورأسي علي ركبتي ويداي تضغطان عليه صداع برأسي يزداد كلما فكرت بالوقت الذي مرّ عليّ ولم يأت أحد لنجدتي من هذه العتمة التي أنا فيها، غاضبا لا أرغب في التفكير الآن.

مقتنعا أني أعيش لحظة خدلان، لقد خذلني أبي وجدتي، لم يبحثا عنيّ ولم ينتظراني أخمن أين هما الآن؟...»[1].

فشخصية البطل ينتابها نوع من الوحدة، نتيجة إبتعاد والده وجدته دون أن يسألوا عنه.

مقطعا آخر عن الراوي عبد الرحمان في قوله:

« أعود للبكاء للعويل والصراخ، وبداخلي أتمنى أن يسمعني أحد ما، قد يقدّر ما أنا فيه، فينقذني من ظلمة والوحدة، لكن في نفس الوقت أخشى مجيء الرخوفيسان و أتباعه»[2].

وفي هذا القول أيضا نجده يتكلم عن حزنه وعجزه أمام النظام الجزائري نتيجة خوفهم من هذا المرض « لم يحزنني فقدان أميّ، في الأسبوع الثالث بعد رسم العلامة، بقدر ما أحزنني شعوري بالعجز واليأس أمام، هؤلاء الذين يقفون خلف الباب يمنعون الدخول والخروج من البيت، يخافون علينا من المرض... ».[3]

شخصية الجدة يظهر عليها الحزن لفقدان إبنتها أو بسبب أفعال الرخوفيسان قامت بنجدته لكنه لم يتطلع إليها حيث يقول الراوي « ظلت جدتي تلطم خديها من حين لآخر، تعود لتهديداتها

---

[1]– الرواية، ص 94.

[2]– الرواية ، ص 95.

[3]– الرواية، ص 08.

بالشكوى والكتابة لكل مسؤولين رغم أن الحراس أغلقوا الباب من الخارج بعد أن وعدوها أنهم سيبلغون قائدهم برغبتها في رؤيته ».[1]

من خلال هذه الأقوال نلحظ أن هذه الشخصيات عانت نفسياتهم من المأساة ويطغى عليها الحزن الغامر على الحي السفلي بسبب مرض الكوليرا المنتشر في أحياء القديمة.

5 البعد السياسي:

إن البعد السياسي في رواية الحي السفلي لعبد الوهاب بن منصور قد إستطاع إبراز حقيقة شخصية عبد الرحمان القط فهذه الشخصية لها بعد سياسي خاص بها من طرف أعوان النظام ومعارضته لهم فضلا عن قوله « أستطيع أن أخمن ما سيحدث سأظل في هذه الزنزانة ليوم أو يومين لا ماء ولا أكل، لن ترى أحدا، تقضي أشياءك في ركن من أركان الزنزانة، تختاره أنت، ومن حين لحين تسمع صراخا وعويلا، وتسكن التأوهات أذنيك طول الوقت، وإذا توقفت للحظات فتسمع وقع الأقدام لكن لا أحد يطل أو يدخل عليك، حتّى تعتقد أنك نسيا منسيا »[2].

فمن خلال هذا البعد الذي تعرفنا عليه في هذا المقطع، أن البطل تعرض إلى أبشع أنواع التعذيب من طرف النظام أي حراس المكتب الذي يترأسه الفيسان الرخو.

وأيضا يظهر لنا قول آخر في« من تجربتي السابقة معهم، تيقنت أن لا حدّ للعذاب ولا حدّ للألم عندهم لا فرق بين أن أعترف أو لا اعترف هنا، الإعتراف يفقد كلّ معنى، إن كلّ ما يهّمهم هوخلق مثال آخر، جديد إن نظامهم مبني على مثال، وقائم على أجساد المواطنين وآلامهم ».[3]

من خلال هذا البعد السياسي نلاحظ أن البطل حالته سيئة ووضعه مزري نتيجة تلقي التعذيب أثناء مسألته.

ويتمثل مقطع آخر لعبد الرحمان الملقب بالقط.

---

[1]– الرواية، ص 16.

[2]– الرواية، ص 96.

[3]– الرواية، ص 98.

« يسحبني من كتفي، أمشي دافعا قدمي إلى الأمام، لم يدم مشيي طويلا، يسحبني على كرسيّ خشبيّ يربط يدي وقدميّ إلى الكرسي فأدرك أنيّ بالمخبر، مخبر إنتزاع الحقيقة كما يسمونه، ينزع القناع عن رأسي فتصطدم عيناي بضوء كثيف، أحاول تجنب الضوء، لكن يد من الخلف تمسك بشعري وتثبت رأسي بإتجاه الضوء لا أقاوم اليد، فأغمض عيني لا أرى شيئا، يقول الذي يمسكني من شعري:

هل تحب أن تسمع تهمك أم أنّك تعرفها؟

لدينا الوقت الكافي لذلك لا شيء ورائنا يشغلنا.

يقول الرجل بصوت صارم ولما لم أحيه، أضاف:

سنبدأ من الأول: قلت لك، لا شيء ورائنا يشغلنا... »[1]

من خلال هذا المقطع يتضح لنا رغم محاولات الإستجواب التي تعرض لها عبد الرحمان، إلاّ أنه بقي صامدا في وجه النظام وهذا دلالة على شجاعته.

لقد إستطعنا الدخول والتغلغل في عمق الأبعاد الشخصية بشكل كبير وواضح ورأينا أهم الأدوار التي تلعبها كل شخصية من الشخصيات داخل الرواية.

نجد في رواية الحي السفلي بعد سياسي أخر في قوله: «... يدخل ثالث، يقترب من المكتب، يضع حزمة أوراق، يتطلع إلى الرجلين يقتربان منه يضع يديه على المكتب ويواجهني، يتفحصني، ذاهلا أتطلع إليه، أغمض عيني وأفتحهما عدة مرات لأتأكد مما أرى.

لست متيقنا من أنه يبتسم لي، ربما قدّرت ذلك لأن من عادته ،أن يبتسم لي حين تلتقي أعيننا:

ينظف حنجرته ثم يقول:

-أعرف أنك كنت تتوقع أن تراني هنا؟

يرفع يده اليمنى ويشير لي بسبابته قائلا:

[1]- الرواية، ص102.103.

-لا تفقد ثقتك بي، بإمكاني مساعدتك لو تعاونت معنا»[1].

من خلال هذ القول تعرفنا على مدى الإهانات التي يتلقاها البطل الرواية من طرف المكتب الثاني.

ونجد قول أخر يتضمن البعد السياسي: «... يضع سبابته على حزمة الأوراق، وهو يقول:

-هل تعرف أن كل هذه الأوراق بها شكاوى ضدك...»[2].

إذن فالبعد السياسي كشف لنا حقائق النظام ومطاردتهم للبطل وما تلقاه من تعذيب من أجل الوصول إلى الحقيقة.

وهناك مثال أخر في قول البطل «فكرت وقررت لوحدي. قرار إتخذته بعد محاولة إنتحار فاشلة، والتي أدخلتني دائرة المشكوك فيهم. لم أكن أعلم ذلك قبل محاولة تنفيذ خطتي وإلقاء القبض عليّ. لست نادماً على محاولتي بقدر ندمي على فشلها. ربما لو أنّي إستعجلت الأمر ونفذتها قبل محاولة الإنتحار لنجحت، وخلّصت الجميع، فيكون ذلك تكفيراً عن كل ما إقترفت. أدركت لاحقاً، أنّ الغضب وحبّ الإنتقام حرّكاني دون تفكير طويل، فلم أخطط بشكل كافٍ وجيّد. قبل أسبوع من تنفيذ العملية».[3]

وعلى هذا الأساس فإن محاولات البطل بالإنتحار باءت بالفشل نتيجة إلقاء القبض عليه.

«... كنت أعلم أن كل هذا سينتهي برصاصة في الرأس، أو جثة هامدة في سيارة بعد حادث مرور مفتعل، لكن أوامر عليا جاءت بإغتيالي رمزيا بدل إغتيالي جسدياً، وهو ما يعني أنّ مكوثي سيطول، وربما سؤنسى في إحدى الغرف المظلمة، إلى أن يتّم تشويه صورتي وإمتصاصها من كل عمل للوطن حبّه. لقد إستكثروا فيا الموت! محافظاً على كل تاريخي».[4]

---

[1]-الرواية، ص 113

[2]- الرواية ، ص 114.

[3]- الرواية، ص 216.

[4]- الرواية، ص 218 .219 .

على هذا النحو ساهم البعد السياسي في إبراز صورة البطل داخل الرواية و كل ما يحيط به من تلقيه للتعذيب من طرف النظام.

ثالثاً: علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى:

1 علاقة الشخصية بالمكان: بما أن الشخصية هي التي تملئ المكان و تتداخل معه وتمنحه معنى قال حسن بحراوي:

« إن الفضاء الذي درسه الشعريون يتميز بكونه ليس فقط هو المكان الذي تجري فيه المغامرة المحكية ولكن أيضا أحد العناصر الفاعلة في تلك المغامرة نفسها»[1].

وعلى هذا النحو يصبح المكان ضروريا بالنسبة للسرد ويصبح هذا الأخير محتاجا لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته، إلى عناصر زمانية ومكانية، فالحدث الروائي لا يقدم سوى مصحوب بجميع إحداثياته الزمانية والمكانية، ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية وبهذا الصدد يمكن القول بأن المكان عنصر فعال ورئيسي في خلق مغامرة في الرواية.

يمثل الفضاء الأحداث الروائية داخل الرواية فهو متنفس الشخصيات ومساعدها، على التحرك بحرية .

« وكما يرتبط الفضاء الروائي بزمن القصة في أن يقيم صلات وثيقة مع باقي المكونات الحكائية تأتي في مقدمتها علاقته بالحدث الروائي والشخصيات التخييلية ».[2]

نلاحظ من خلال هذا القول أن المكان له علاقة وثيقة مع المكونات الحكاية داخل النص الروائي.

« إن ظهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم فيها هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النص، فالمكان لا يتشكل إلا بإختراق الأبطال له، وليس هناك بالنتيجة ، أي مكان

---

[1]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 28.

[2]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 29.

محدد مسبقا وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم ».[1]

وعلى هذا النحو نلاحظ أن أبطال الرواية هم شخصيات لهم علاقة وطيدة بالمكان المرتبط بهم.

يقول فيليب هامون في سياق حديثه عن الوظيفة الأنثروبولوحية لوصف المكان « إن البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفيزها على القيام بالأحداث وتدفع بها إلى الفعل حتى أنه يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية ».[2] ومما سبق نلحظ أن علاقة وصف المكان بالشخصية علاقة متينة

« إذ تعتبر العلاقة الجذورية التي تربط المكان بالشخصية وجعل هذا المكون الروائي المكان يبدوا كما لو كان خزانا حقيقيا للأفكار والمشاعر والحدوس حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر».[3]

يمكننا القول أن علاقة الإنسان شخصية والبيئة المكان هي علاقة تبادل والتأثر في كلتا الحالتين.

فرواية الحي السفلي لعبد الوهاب بن منصور رواية إجتماعية لما تتضمنه هذه الأخيرة من شخوص من بينهم البطل عبد الرحمان القط والعلاقة التي تربطه بمجموعة من الأمكنة المتواجدة بها، حيث نجد علاقة الشخصية بالمقبرة وكذا علاقته بالزنزانة...الخ.

---

[1]–المرجع نفسه ، ص نفسها.

[2]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 30.

[3]–المرجع نفسه ، ص 31.

1-1 الزنزانة:

« ليس السجن فضاء إنتقال وحركة، وإنما هو بالتأكيد فضاء وثبات فضلا عن ذلك فإن الإقامة في السجن خلافا لما سواها، فهي إقامة جبرية لا يد للنزيل في تحديد مدتها أو مكانها..."»[1].

ويزداد التضييق على حركة الشخصية عندما تكون نزيلة زنزانة إنفرادية متناهية الضيق وسيئة التهوية مما يجعل قدرتها على الإنتقال تختزل إلى الصفر ويقدم لنا الراوي في رواية الحي السفلي مشهدا فريدا بدقته وإتساع دلالته وذلك في سياق تأملاته حول المحدودية التي يتفق بها فضاء الزنزانة « أستطيع أن أخمن ما سيحدث سأظل بهذه الزنزانة ليوم أو ليومين، لا ماء ولا أكل لن ترى أحدا تقضي أشياءك في ركن ن أركان الزنزانة، تختاره أنت، ومن حين لحين تسمع صراخا وعويلا وتسكن التأوهات أذنيك طول الوقت، وإذا توقفت للحظات فتسمع وقع الأقدام، لكن لا أحد يطل أو يدخل عليك، حتّى تعتقد أنك نسيا منسيا .».[2]

فمن خلال هذه الرواية نلاحظ أن النزيل الذي لجأ إلى الزنزانة أي لجأ لمواجهة ضيق المكان ويفكر كيف يقضي يومه في هذا المكان الموحش وسماعه لصراخ والعذاب الذي يتلقاه هؤلاء الناس قرب زنزانته فعلاقة شخصية عبد الرحمان بفضاء الزنزانة علاقة حزن وإكتئاب ومرارة إبتعاده عن الحي.

ومقطع آخر يوظفه الراوي كقوله حيث نجد لنزيل بعد أن عطل السجن قدرته على الإنتقال ومبارحة المكان فقام بوصفه «... أثار دم.الدم الذي تغير لونه ولم يعد يعني إلّا الشهادة عن ألام جسد إنسان مرّ من هذا المكان المظلم، لا نافذة فيه ولا مدخل للضوء مصباح صغير يضيئ الممر سيطفؤنه بعد منتصف الليل، ويشعلونه بعد الفجر وسيكون المصباح هو المعلم الوحيد لمعرفة الوقت، إمّا بعد أو قبل منتصف اللّيل وما الفائدة من المصباح في الممرّ، إذا كان ضوءه

[1]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 66.

[2]– الرواية، ص 96.

لا يدخل إلاّ من فتحة صغيرة بباب الزنزانة، أعتقد أنهم من خلال هذا المصباح يمنحون زوّارهم كما يسمونهم، فرصة عد الأيام... »[1]

فالمحدود المكان التي يفرضها السجن على نزلائه تكون في غاية الصرامة مما يجعله فضاء معاديا يقضي بوجود شخصية ما في مكان محدود وثابت فتجعل هذه الشخصية في إكتئاب في المكان المتواجد به.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن علاقة شخصية البطل بالمكان المتواجد به علاقة مأساة نتيجة التجربة الإنفرادية داخل السجن.

1-2 المقبرة:

ظن البطل أنه مصاب بعدوى الكوليرا فذهب إلى المقبرة لأنه شعر باليأس الشديد لمعرفة إذا كان المكان الذي سيؤوي جسده و نلحظ ذلك في قوله « مع الضحى زرت المقبرة لأتعرّف على المكان الذي سيؤوي جسدي وجدت الحفّار، كعادته يهيئ ثلاثة قبور لإستقبال الموتى، فلم يندهش من سؤالي وإكتفى بإبتسامة رقيقة وهو يؤكد لي أن حالهم أفضل من حالنا...»"[2]وكذلك هذا المكان له علاقة مع البطل منذ وفاة والدته كان يتردد عليه لزيارتها ويحكي لها عن همومه هروبا من المكتب الثاني.

ويمكن القول أن الشخصية متأثرة بسبب المرض ووحدة النفس التي يعيشها.

1-3 علاقة الشخصية بالشوارع:

من الواضح أن الشوارع تعتبر أماكن إنتقال مرور نموذجية لأنها توضح لنا مدى حركية الشخصيات وتشكل لنا مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها.

ويفتح عبد الوهاب بن منصور فصله في روايته «الحي السفلي» بوصف دقيق للشارع الذي يمكثه عبد الرحمان القط حيث يقول: «أقف عند نهاية الشارع وأتطلع. أبواب ونوافذ المنازل مغلقة لم ينجح مدخل من رسم العلامة x هدوء جنائزي يغلق المكان مندهشا مما أرى أتساءل بداخلي،

---

[1]- الرواية، ص 97-98.

[2]- الرواية، ص 12.

أين ذهب الناس؟ أين سكان الحيّ؟ هل ماتوا؟ هل قضى عليهم المرض؟ بدت لي فكرة غريبة ومستحيلة...»[1].

من خلال هذا القول يوضح لنا أو يرسم لنا الراوي صورة المكان أي وصفه بدقة محددة ومدى علاقته بالشخصية من خلال عبوره .

ونجد مثال أخر يوظفه السارد عبد الرحمان قط في قوله: «أصل ساحة الأبطال لا شيء يبهر لتراه، أشعر بالخوف القلق أتوسط الساحة، لا أحد أين هم؟ يزداد خوفي، أخشى أن يكون الموت قد أخذهم، أرغب في البكاء الصراخ ولم لا المواء

ربما قد أجد من يواسيني في لحظتي الحزينة هذه أنسحب من وسط الساحة جنوبا إلى شجرة الخروب ألجأ تحت جدعها الضخم ثم لاهثا أتسلقها، أتفحص المكان من أعلى»[2].

من خلال هذا القول نلحظ مدى علاقة الشخصية البطل بالشارع (الساحة) علاقة حزن الذي يعانيه البطل على هؤلاء الأبطال الذين هم أصلها.

1-4 علاقته بالمستشفى:

من الواضح أن المستشفى من الأماكن ذات إقبال لدى المرضى والأكثر حركة الذي يلجؤون إليه لمداوتهم، ونجد هذا المثال في قوله: « إدارة المستشفى تؤكد إختفاء عدد من المولودين الجدد، كلهم من الذكور خلال الأشهر القليلة الماضية فقط، وتؤكد أنهم إختطفوا ليلا من طرف قططك وهو ما أقرته تحقيقات الأمن والعدالة»[3].

نلاحظ مدى علاقة البطل بهذا المكان وإرتباطه به نتيجة مرضه و مكوثه فيه زمنا طويلا .

ونجد مثال أخر يعلق عليه البطل في قوله «... الذي كان يرافقني بالمستشفى فتقول مؤكدة:

– سيعترف، أنا التي تعرفه سيتكلم حين ينهار

---

[1]–الرواية ، ص 62.

[2]– المرجع نفسه, ص نفسها.

[3]–الرواية ، ص 115

– ينهار، وهل بقي فيه شيء لم ينهرّ بعد؟

محاولا أن أستعيد صورتها كما عرفتها أول مرّة...»[1]

مما سبق نلاحظ مدى علاقة الشخصية بالمستشفى علاقة إنهيار نفسي.

1-5 علاقته بالمكتب الثاني:

إلا أننا نجد الشخصية لها علاقة كبيرة بالمكتب الثاني الذي يترأسه " الروخوفيسان" وأتباعه الثلاث حيث يقول الراوي عبد الرحمن الملقب بالقط «...سيارة بيجو 504 سوداء تابعة للمكتب الثاني «يقودها دائما الرخو الفيسان» متوقفة عند الباب الكبير، وثلاث عربات جديدة لكن نظري ظل معلقا على ذلك المكتب ذي الباب الأزرق الخشبي الذي قضيت به نصف ليلة محتجزا بداخله قبل أن أتمكن من الهرب»[2]

من خلال هذا القول نلحظ مدى وصف الدقيق الدي يقدمه من قبل الرواية من خلال المكتب إذا علاقة بينهما هي علاقة المعاناة الذي تلقاها عبد الرحمان.

1-6 علاقته بالحي:

حيث يقول عبد الرحمان: «أبقى منعزل لأسبوع أو لأسبوعين وأحيانا أكثر، وحيدا بالضريح أنتظر عودتها من الحيّ الجامعي بتلمسان في غيابها أنام النهار، أمّا الليل فكان لي ولحياتي التي أعيشها كطائر الخفاش،لا يرى ولا يخرج إلاّ في الظلام، لكني لا أخرج عن الحي السفلي، كقاطع الطريق، أبحث عمّا يذكرني أني إنسان له رغباته ونزواته خارج قارورات الخمر الرخيص والكحول المهرب والسجائر المحشوة بالكيف، وحين يقتلني السأم ألجأ إلى بيتها لأستأنس بأبيها وحكاياته التي تتكرر، وبرائحتها التي تملأ المكان، يسوء مزاجي كلما طال غيابها بالحيّ..»[3]فهنا علاقة الشخصية بالحي علاقة متينة إذ يتذكر من خلاله من يحبهم .

---

[1]–الرواية ، ص 137

[2]–الرواية ، ص 186–187.

[3]–الرواية ، ص 206

2 علاقة الشخصية بالزمن: كما ترتبط الشخصية بالحدث و الراوي فإنها ترتبط بالزمن تقول مها حسن القصراوي

« ترتبط الشخصية مع الزمن بعلاقة جدلية، يتأثر كل منهما بوجود الأخر، فالزمن يحتوي الإنسان بين قطبيه، الميلاد والموت، حيث يولد ويكبر و يمر بمراحل التكوين مع حركة الزمن، وتمثل الطفولة والصبا والشباب والكهولة والشيخوخة، مراحل زمانية يعيشها الإنسان بنسب متفاوتة في نموه وبقائه، لذلك يسعى دائما للإنفلات من سيطرة الزمن وحركته، ولكن مهما حاول التفلت فإن الموت هو نهاية حتمية للوجود.».[1]

« فالبشر يعيشون طبقا لزمنهم الخاص المعتصم عن الزمن الخارجي الذي لا يطابق في إيقاعه زمنهم الخاص ولابد للروائيين من أن يحاولوا تجسيد الإحساس بمرور الزمن لا الزمن نفسه ولذلك تركوا معالم الزمن الخارجي وإلتفتوا إلى الزمن النفسي ».[2]

ومن خلال هذا القول نلاحظ أن زمن هؤلاء في الماضي يختلف عمّا عليه الآن، لأن الإنسان يخضع لحالات التغير في حياته.

ونجد مثال عند ذلك في قوله: « عند مجيء اللّيل، وأنا على سريري أفكر محاصرا ذهني في يوم إنتحاري، عليّ، أن أجد جوابا مقنعا لإختياري ذلك اليوم كان من الممكن أن يكون الأمر جيّدا أومريحا لي لكنّه صار أمرا سيئا مما تخيلت، فقط لأن محاولتي فشلت ماذا سيتغير أن نموت أو ننتحر في يوم يصادف تاريخه يوم عيد إستقلال الوطن، وقد مرّ عليه عشرون سنة، أو في غيره؟ لم أعتقد أنّي الشخص الذي يهتم به الأخرون ليكون يوم إنتحاري يوما ذا شأن أواجه الأمر بسخرية تامة بداخلي »[3].

[1] – مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، بيروت، ط1، 2004، ص 149

[2]– المرجع نفسه، ص 149.

[3] – الرواية، ص90 91.

مما نلاحظه في هذا المقطع من رواية الحي السفلي محاولات البطل في الإنتحار و التي إنتهت بالفشل. وكذلك مثال أخر في قوله«... يجلس على حافة سريري يضع يديه متشابكتين فوق فخده، ثم هادئا يسألني:

من تكون؟

الطبيبة التي أسعفتني بالمستشفى قبل أن أنقل إلى هنا ». [1]

وعلى هذا النحو السؤال يطرح عن هوية الذات أو عن حياته بصفة عامة.

وهناك مثال أخر نذكره «.. لا أعرف ما سيفعل، فظهر جدتي يحجب عنّي الرؤية يسأل:

من أنت؟

لا أرى لمن يوجه سؤاله يعيد سؤاله وهو يتفحصني بعينيه المفتوحتين عن أخرهما... »[2]

يكمن هذا القول في علاقة الشخصية بماضيه لذلك قامت جدته بأخذه إلى الفقيه.

«... فإن زمن الشخصية الروائية هو زمن نفسي ذاتي يخضع للحركة اللاشعور ومعطيات الحالة النفسية، لذلك لا يمكن قياس زمن الشخصية، الذاتي بمقاييس الزمن الواقعي، وإنما يخضع الزمن الذاتي في تحليله للحالات الشعورية التي تعيشها الشخصية في النص الروائي...»[3].

من خلال هذا القول يتضح لنا أن الزمن له علاقة بنفسية الشخصية الذاتية التي يعشها الشخص في النص الروائي.

حيث نجد في هذا المقطع التالي قوله « في تلك الليلة، أغمض عينّي أتنفس بعمق وأقرأ وأقرأ ما أحفظ من القرأن، لكن آلأيات تتشابه وتختلط عليّ أفتح عيني بحثا عن ضوء ما أرتجف خوفا، نبض قلبي يتسارع، لم أعد أحتمل الظلام، بي رغبة كبيرة للصراخ والإستجداء وأفكر في المواء لعلّ قطة ما بالجور تسمعني فتقاسمني خوفي... »[4].

---

[1] – الرواية، ص76.

[2] – الرواية، ص140.

[3]– الرواية، ص150.

[4] – الرواية، ص 221.

نستتج من هذا القول أن نفسية البطل تبدوا متذبذبة نوعا ما إذن علاقة الشخصية بالزمن هي علاقة نفسية غير مستقرة.

«حيث تعتبر التطلعات والإستشراقات الزمنية عصب السرد الإستشراقي ووسيلته إلى تأدية وظيفته في النسق الزمني للرواية ككل، وعلى المستوى الوظيفي تعمل هذه الإستشراقات بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الأعداد لسردها من طرف الراوي فتكون غايتها في هذه الحالة هي حمل القارئ على توقع حادث أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات...»[1].

ونجد ذلك في الرواية في قوله: «...فكر فيما سيحدث لك، أقدر أنك تدرك جيدا أن لا شفقة ولا رحمة ترجى من هؤلاء ولا مني بعد الذي فعلته معي، عليك أن تخرج مما أنت فيه»[2] ونلحظ مما سبق أن هذه لإستشراقات الزمنية تقوم بتوظيف تمهيدات أو التنبؤ بالمستقبل كما وضحت لنا رواية الحي السفلي من خلال ما سيحدث لي بطل الرواية أي علاقة الشخصية بالزمن مرتبطة بمستقبله.

وهناك مثال أخر عن الإستشراقات الزمنية في الرواية حيث نجد في قوله: «أحاول أن أفكر فيما سيحدث لكن عقلي لا يحتمل التفكير طويلا ولا إنتظار الألم، فأتنهد أتنفس بعمق متفقدا أعضاء جسدي...»[3]

« فالمشهد يحتل موقعا متميزا ضمن الحركة الزمنية للرواية وذلك بفضل وظيفته الدرامية في السرد وقدرته على تكسير رتابة الحكي بضمير الغائب الذي ظل يهيمن، ولا يزال، على أساليب الكتابة الروائية»[4]

وإذا عرضنا هذه التقنية على المقياس المعياري الذي وضعه تودروف، سنجد «بأن المشهد هو الذي يحقق تقابلا بين وحدة من زمن القصة ووحدة متشابهة من زمن الكتابة... الشيء الذي

[1] – حسن بحراوي، بنية شكل الروائي، ط1، الناشر: المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 132

[2] – الرواية، ص 143.

[3] – المرجع نفسه، ص نفسها.

[4] – حسن بحراوي، بنية شكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 166

يعني، بمصطلحات ريكاردو، أن يكون هناك نوع من التساوي بين المقطع السردي، والمقطع التخيلي مما يخلق حالة من التوازن بينهما»1.

ومن خلال هذه الأقوال نلحظ أن المشهدية الزمنية تحقق تقابل بين شخصين أو أكثر لحصول على دراما مشهدية ونلحظ من خلال رواية الحي السفلي القول الآتي: « ...ثم ينحني قليلا، قائلا:

-هل عندك ما تخبرنا به؟

يضع رأسي على صندوق خشبي، ويحرر شعري من قبضة يده ثد يبتعد مصيفا:

-لقد منحناك فرصة لذلك... أما الآن فلا يهمنا ما تقول»2.

إذا نلاحظ حدوث مشهد بين طرفين فعلاقة الزمن بالشخصية علاقة مشهدية.

3 علاقة الشخصية بالحدث:

يرى« **أنطونس بطرس**» : « أن الحدث مجموعة من الوقائع ينظمها المؤلف في إطار محدد فتنمو و تتعنف وفق سياق فني، ترتبط إرتباطا وثيقا بالشخصيات.»[1] من خلال هذا القول نلحظ أن بنية الحدث هي المركز الأساسي الذي يعبر عن الشخصيات داخل الأعمال الروائية. يمكن أن تكون واقعية أو خيالية التي يشكل بها النص الروائي مثلا، فهذه المقاطع تبين تلك الأحداث في رواية الحي السفلي:

«مع الضحى إنهارت جدتي بعد أن دخلت في دوامة من البكاء والعويل ولم يكن بكاؤها خاليا من عبارات السبّ والشتم، لم تستشن أحد من مسؤولي المكتب الثاني (كانت تذكر أسماء أشخاص ثم تقوم بعرض تاريخهم بسخرية مفرطة وبتفاصيل مملة). وفي لحظة من الصفاء (صفاء صوتها من البكاء) تقترب مني. تضمني إلى صدرها. تقبلني بحرارة (أحسست بحرارة دموعها على خدي وجبهتي) وهي تقول مردّدة:

---

[1] – أنطونس بطرس، الأدب انواعه ومذاهبه،ص157 نقلا عن سمير ميلودي، الابعاد الفنية و الموضوعية في رواية دم الغزال لمرزاق بقطاش، مذكرة ليسانس، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الأدب واللغات، 2010-2011، ص44.

– هي في الجنة».[1]

يشهد هذا الفصل من الرواية حدث يتلخص في معركة الجدة مع رؤساء المكتب الثاني وكيف أنها تشتمهم واحد تلوى الأخر.

كما نجد مجموعة من المشاهد التي تفسر هذا الحدث نذكر« مع الصباح، أقف مواجها جرافة شهباء عند مدخل الحيّ وهي تتقدم لإزالة بيوت الصفيح. أقول صارخا أنّي لن أتزحزح من مكاني حتى لو مرت على جسدي مزنجراتكم. يخرج بعض الشباب، أغلبهم من أصدقائي، من بيوتهم ويلتحقون بي. يلّتفون حولي. يصرخون في وجه الجرّافة . يتكون حائط بشري يسدّ المدخل. تتقدم الجرّافة نحونا، وتضخم صوت محركها لإخافتنا . نتراجع قليلا عن أماكننا إلى الخلف، لكننا لا نغادرها . تحاول أن تتقدم أكثر...».[2]

فهذه الأحداث جعلت من عبد الرحمان الملقب بالقط يتمسك بعناده ، فهو يصارع من أجل البقاء في المكان الذي كان يقطنه في " الحي " لأنه يذكره بماضيه.

فعبد الرحمان بطل الرواية و الراوي في الوقت نفسه هنا من حيث أن له وجودا في الماضي، وهذا الماضي هو ما يجعل منه شخصية رئيسية.

وهناك حدث أخر مذكورا في الرواية حيث يقول في المقطع : «عند مجيء الليل، يتحول الحي السفلي إلى ساحة مطاردة، وأتحوّل معه إلى مشتبه به يبحث عنه بعض الرجال . رجال بعصيّ ومسدسات معلقة تحت أكتافهم أو مثبتة بأحزمة سراويلهم خلف ظهورهم . يتوجب عليّ أن لا أقع بين أيديهم رغم أن وجوههم مكشوفة . متيقنا أنهم سيسلمونني لأولئك الذين عذبوني....».[3]

إذن علاقة الشخصية بالحدث علاقة ذات ركيزة أساسية لأن كل واحد يكمل الأخر.

---

[1] – الرواية، ص 25 26.

[2]– الرواية، ص 177.

[3]– الرواية، ص 181

رابعاً: تصوير المجتمع من خلال السرد و الحوار.

1 تصوير المجتمع من خلال الحوار.

1-1 مفهوم الحوار: يرى «**طه عبد الرحمان**» : « أن مراتب الحوارية ثلاث: الحوار, المحاورة, التحاور, ويختص كل منها بمنهج إستدلالي وألية خطابية وبنية معرفية ونماذج نظرية وشواهد نصية وتتفاوت في قدرتها على أداء الحوارية وتأصيله.»[1]

«فالحوار ينتهي إلى إخلاء أثار " المعروض عليه" من النص يتلوه إنسلاخ العارض نفسه منه توفيت لحق الشروط البرهان, أما" المحاورة" وان قامت بما قصر عنه الحوار من غشراك الغير المعترض في إنشاء النص وفي توسيع أفاقه الاستدلالية بإحلال الحجاج محل البرهان...»[2]

من خلال هذا القول قدم لنا الدكتور عبد الرحمان الحوار بمفاهيم متعددة أبرزها "الحوار" "المحاورة" "التحاور" .

يعتبر المشهد عبارة عن حوار يعبر بطريقة لغوية مباشرة، لكي تعطي للشخصية فرصة للتعبير عن ذاتها إلا أن أنواعها تتمثل: في الحوار الداخلي في أعماق الشخصية لكن لوحدها ويتمثل الحوار الخارجي بين أكثر من شخص.

نستطيع أن نلتمس هذه التقنية بشكل كبير في رواية الحي السفلي، وخاصة بين الحوار الداخلي والخارجي، وقد وجدنا أن المساحة متوازنة أي متوازية في كل من الحوارين الداخلي والخارجي في رواية « الحي السفلي لعبد الوهاب بن منصور» وكانت الحوارات في مجملها تأتي من البطل «عبد الرحمان» الملقب بالقط، من خلال شخصيته المعمقة أي داخلي وطارتا بين البطل والشخصيات أخرى لرواية وما تدور بينهم من كلام وأحداث متنوعة وسنأخذ مثال على مشهد من الرواية بالتركيز على الحوار الداخلي:

«مع الخيوط الأولى بدأت جدتي في مناجاة أمي تحدثها وتسألها عن حالها . أجول ببصري باحثا في" الحوش" فلا أرها (لحظتها خمنت أني سأبيت ليلتي الأولى دونها) أسأل جدتي.

---

[1]– طه عبد الرحمان ن في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، دار البيضاء المغرب، ط2، 2002، ص55.

[2]– المرجع نفسه، ص56.

فتخبرني أنها تسمعنا وترانا من مكانها في السماء. أبحلق في السماء طويلا فلا أرى غلا عتمه. أجهد بصري. فأرى جسدي محلقا وقد نبت له جناحان، يبحث عبر السموات السبع عن أمي»[1].

«أغفو ثم أصحو منجرفا من الحلم. تتكسر أجنحتي فأفقد القدرة على الطيران، فأهوي في الفراغ من عتبة السماء الأولى . أنظر إلى جدتي وأتكوم أمامها (لم تفارق مكانها ولم تكف عن مناجاة أمي). ثم أتطلع إلى السماء. أتلهى بعد النجوم، ثم أشعر بالسأم حين يخذلني العد»[2].

وهنا قول آخر يتضمن مشهد حواري داخلي لشخصية عبد الرحمان قط لقوله:

«... فيعاودني الألم. في مواضيع كثيرة من جسدي جراء إستنطاق أعضائي(كان شعارهم وقتها

إن لم تتكلم بلسانك وإرادتك فستكلمنا أعضاؤك كانوا يتلذذون بتخريب جسدي لم أكون أتخيل أن إنسانا يتلذذ بصراخ وعويل إنسان أخر لم يكن هدفهم البحث عن حقيقة ما مثلما كنت

أتصور. وكلما إعترفت بتهمة تتدرج إلي تهمة أخرى . فالتهم جاهزة إنهم يبحثون عن أعداء أو بالأحرى يصنعون أعداء وخونة هم بحاجة إليهم ليتحولوا إلى ضحايا»[3].

حيث يقول في نص أخر من الحوار الداخلي« أحاول أن أقرأ في وجهيهما تهمتي الجديدة وأتهيأ لإعتراف بها، فلا فائدة لي من إنكارها لا يعني لي هذا إستسلاما على الأقل أتجنب بعض طرقهم التي لا أقدر عليها كإنسان وبداخلي أتمنى أن تكون تهمتي كبيرة أستحق عليها الموت» "[4]

إذ نجد في قول أخر مشهد حواري يتمثل في «لا أجيب، إذ ليس لي أدنى فكرة عما يسأل. ولا قدرة لي على تخيل أو فهم كل هذه التهم، التي لا علاقة لها بمحاولة إنتحاري في يوم كان عليّ أن أرقص وأصفق فيه. أتساءل بداخلي، رغم الألم والعجز الذي أحسه، هل حقا أنا شخص

---

1 – الرواية، ص 29.

2 – الرواية نفسه، ص نفسها.

3– الرواية، ص33.

4– المرجع نفسه، ص، نفسها.

بإمكانه أن يشكل خطرا على أمن الوطن والمواطن؟ أرغب بالضحك من نفسي ومن غباء السائل.»[1]

من خلال هذه النصوص الحوارية الداخلية المشهدية تجعل من القارئ يكتشف الكثير من المعرفة والأخبار والمعلومات المتعلقة بشخصية البطل.

والأن سنتطرق إلى مشهد حواري بنوعه الأخر الذي هو حوار خارجي المتمثل في رواية الحي السفلي الذي يجري بين مجموعة من الأشخاص المتحاورة فيما بينها.

حيث نجد في الرواية قوله: « تحتنا تحت الشجرة، توقف أربعة رجال يلهثون. يتطلعون لكل الإتجاهات. يقول أحدهم بعد أن بصق على الأرض:

– إبن الزنا أين اختفى؟

يقول أخر وهو يقطع كلامه ليمكن صدره من أن يتنفس:

– أعتقد أنه... واصل جريه... على المقبرة.

– إن دخل المقبرة فلا يمكننا العثور عليه.

يقول ثالث جازما، ومن خلال صوته أدركت أنه الحارس بالمستشفى. ثم واصل الثاني في تقطيع كلامه:

– إلى متى... سيظل هاربا؟ سنجده... وسيعرف... ما ينتظره؟ غدا...

– هل تعرفه من هو؟

يقاطعه الأول. فيجيبه الحارس:

– لا ... أعرف من هو .. لكني ... رأيت ملامح وجهه.

يسود صمت. أشعر أن الغصن الذي يحملني يهز . مرتبكا، أضع قدمي على غصن أخر لتخفيف الثقل، ثم أمد يدي اليمنى مطوقا جذع الشجرة، لتثبيت جسدي.

يقول الأول، متحصرا وقد سار بضع خطوات :

[1]– الرواية، ص: 116

– علينا أن نعود.

أبتهج لهذا الكلام فجسدي يثقل وبدايا تتصلبان...»[1].

نختار مثال أخر عن مشهد حواري خارجي « يقول الذي يمسكني من شعري:

– هل تحب أن تسمع تهمك أم أنك؟ أم أنك تعرفها؟

– لدينا الوقت الكافي لذلك. لا شيء وراءنا يشغلنا.

يقول الرجل الأخر بصوت صارم. ولما لم أجبه، أضاف:

– سنبدأ من الأول. قلت لك، لا شيء وراءنا يشغلنا .

أدرك أن لا شيء وراءهم، غير تلك الحقيقة التي يبحثون عنها...»[2]

من خلال هذه النصوص الحوارية المتمثلة في الحوار الخارجي، دار حوار بين منظمة المكتب الثاني وبين الشخصيات الهاربة، منهم المدعو عبد الرحمان القط.

كما تظهر صورة الحوار الديني الجلية من كلام الفقيه نجد ذالك في قوله« ...ولكم بقيت فاقد للوعي.

– لقد إستفاق سيكون بخير

تقول جدتي . تتفحص وجهي. تشير بأصابعي يدها فوق عيني. ثم تضيف :

– إنه يرى أنظري... إنه يحرك جفنيه.

– لا شيء يوحي أن أمي التي تتأوه لاهثة، تستمتع بكلامها. لكن جدتي تضيف غير أبهى بحالتها:

– لقد فعل الفقيه ما كان يجب فعله، حتى لو لم تختفي أثار الكي.»[3]

قول أخر :

«– أنظري... إنه يحرك عينيه بشكل طبيعي.

---

[1]– الرواية، ص100.101.

[2]– المرجع نفسه، ص103.

[3]– الرواية، ص131.

– لحظت ذالك ... شكرا لك.

– خاشعة، تقول جدتي جملتها كأنها تؤدي الصلاة.

– يستدير الفقيه بكتفيه ناحية اللحاف الذي كان يجلس عليه ويعدله...[1]» .

من خلال هذه النصوص السابقة الذكر، نلاحظ مدى إكتشاف صورة الحوار الديني الذي دارا بين الفقيه والجدة وبطل الرواية.

والهدف الذي تسعى له الرواية كشف نفسية بطل الرواية والمعاناة والأسى الذي يعانيه عبد الرحمان ومحاولة إنتحاره بسبب مرض الكوليرا الذي عم الأحياء القصديرية التي يقطنها.

2 تصوير المجتمع من خلا السرد : يمثل السرد أحد أهم المكونات البنائية داخل العمل الروائي، فهو مؤسس لها إذ يقول محمد العيد تارون .

«السرد هو عملية قص الحدث، و فيه يتجه الراوي إلى المستمعين، فيكون الحكي هو أحد العناصر التي تحدد الأثر الأدبي».[2]

أيضا السرد هو« ذالك الوصف المشهور السهل الممتنع، فهو يشمل ضمن وسائله إستعراض الأحداث و تقديمها ووصفها، كما يشمل أيضا المذكرات واليوميات والرسائل وغيرها.»[3]

إذن فالسرد يتعلق بسرد مجموعة من الأحداث عن طريق دراسة من الدراسات مثل الرواية أو القصة أو المسرحية .

وبهذا التقديم للسرد نقدم مثالا من الرواية لتعرف على هذا المصطلح بشكل أوضح.

«فجأة تقف. تتطلع يمينا ثم شمالا. تموء. أبحلق فيها. أدرك من مواءها أنها شعرت بشيء ما. خطر ما أقف صامتا، أتطلع إلى يميني وشمالي ثم أنظر إليها فتبادلني نظرة ثاقبة أتأكد من

---

[1] – الرواية ، ص134.

[2] – محمد العيد تارون، تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد 21، جوان 2004، ص55.

[3]–المرجع نفسه، ص نفسها.

نظرتها أن أحدا ما يقترب مني تنطلق يمينا وأتردد في إتباعها على بعد خطوات فقط، تصلني أصوات. هرج لا أستطيع تمييزها بلا تفكير أتبع القطة راكضا هاربا.»[1]

نلحظ من خلال هذا المقطع أن بطل الرواية قام بسرد أحداث تتصل بماضيه وخوفه من القطط التي تلحقه.

[1]– الرواية، ص 96.

الخاتمـــــة

الخاتمة:

للرواية مكانة مرموقة، تحمل في طياتها العديد من القضايا بأنواعها المختلفة وهي منذ أن نشأت تحمل ألام الشعوب وأصوات كبيرة من الآداب المتميزين في هذا المجال، إلا أن هذه الرواية أصبحت ذات صيت وشهرة واسعة وذلك بظهور هؤلاء الروائيين الكبار، لأنهم أقبلوا على بذل الجهد كبير لجعل القارئ يتمعن ويقوم بقراءتها بشكل أكبر نذكر من أمثال هؤلاء العمالقة: "عبد الوهاب بن منصور"، وقد قام بتأليف مجموعة من الروايات ممتعة القراءة. وكانت محور دراستنا السابقة، وقد حفلت هذه الرواية بالعديد من الأبعاد ذكرناها سالفا فهي كالأرض الخصبة تستحق الدراسة عليه، وما مع عملنا هذا قد كانت الدراسات حول صورة المجتمع في رواية حي السفلي لروائي عبد الوهاب بن منصور.

فقد تناولنا في بحثنا هذا الدارسة حول صورة المجتمع و أبعاده في رواية الحي السفلي وما يتميز به من هذين الأخيرين من أثر وبعدها تنقلنا في محطتيها الأولى : و هي الجانب النظري حيث تناولنا فيه تعريف الصورة و المجتمع و أبعاده و الثانية هي الجانب التطبيقي حيث قمنا فيه بإستخراج الأبعاد من المدونة المدروسة، إضافة إلى ذلك إستخراج الشخصيات الرئيسية من الرواية .

و إنطلاقا من المحطتين وصلنا إلى ما يلي :

التركيز على الشخصيات الرئيسية مع عدم إهمال الأنواع الأخرى حيث قسمناها إلى شخصيتين :

الرئيسية وهي المركز الأساسي للحدث الروائي إذن لا يمكن الاستغناء عنها، أما الثانوية فهي تقوم بدورها أي في بعث حركة نشاط داخل الرواية

ثم أهم الأبعاد التي احتوتها المدونة المدروسة هي ، البعد الجسماني، النفسي الاجتماعي، الديني السياسي، وهذا من أجل التعرف أكثر على الشخصية وما تعيشه في المجتمع القصدير.

ومن خلال تصوير المجتمع وجدنا أن لشخصية علاقات عديدة أي الشخصية وما تربطه بالحي السفلي ومن أهم هذه الشخصيات علاقة الشخصية بالزمن، علاقة الشخصية بالمكان علاقتها بالحدث الروائي.

ومن أهم الخطوات التي إعتمدناها للدراسة التطبيقية من خلال تصوير المجتمع وإرتباطه بالشخصيات في الرواية و كذا علاقة المكان بالشخصية أي ما كانت تعانيه هذه الشخصية وصراعاتها مع النظام وأيضا دراسته في المدرسة بعد معاناة مطولة ثم تطرقنا في المبحث الأخير إلى تصوير المجتمع من خلال الحوار فكان بأنواع عدة، نذكرها:

– الحوار الداخلي للشخصية، الحوار الخارجي للمجموعة من الشخصيات، الحوار الديني لأن الحوارات نقطة رئيسية تحدث بين المجتمعات، ثم قمنا بتصوير المجتمع من خلال السرد إذا كانت هناك تعاريف حول الحوار والسرد لتوضيح أكثر، من خلال هذه الدراسة يتضح لنا تقديم صورة المجتمع في رواية الحي السفلي فهي تساهم في إظاءة بعض ما يقدمه القارئ أكثر من اكتشافات بدقة أوضح وكذا التعرف على الكاتب الروائي وعن محيطة وشخصيته.

أما ختاما فأتمنى أن يكون بحثنا قد أحاطا بموضوع الدراسة، لأن الدراسة لا يمكن أن تكون كاملة إذ يمكن لأي شخص يعيد التحليل ودراسته من جديد.

المـــصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

المصادر العربية:

1 ابن منظور، لسان العرب (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 2003.

2 الفيروز آبادي ، (أبو الوفاء نصر الهوريني) ، قاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة لطباعة و النشر ، بيروت ، ط 8 ، 2008.

3 أحمد علي الفيومي ، المصباح المنير ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 1977.

4 مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة شروق الدولية ، مصر ، ط 4 ، 2004.

5عبد الوهاب بن منصور ، رواية الحي السفلي ،

قائمة المراجع العربية :

1 أحمد محدد عبد الخالق ، الأبعاد الأساسية للشخصية ، تقديم هارتز ايزيك ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2016.

2 جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، دار النهضة المصرية ،القاهرة ، ط1 ، 1998.

3 حميد حمداني ، النقد الروائي و الإيديولوجي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990.

4 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط1 ، 1990 .

5 شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية للقصة الجزائرية المعاصرة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، الجزائر ، ط1 ، 1998 .

6 صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، الجزائر ، ط2 ، 2009 .

7 طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2002 .

8 عبد الحميد الحسامي ، التحول الإجتماعي من خلال الفن القصصي ، دار التنوير ، الجزائر ، ط1 ، 2016 .

9 عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1998.

10 محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم ، منشورات الإختلاف ، الجزائر، ط1، 2010 .

11 محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة المصرية ، مصر، ط1 ، 1997 .

12 مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، بيروت ، ط1، 2004.

13 مركيقر ش ارلز بيخ ، مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر ، مصر، ط1 ، 2000 .

14 نعيم الياقي ، مقدمة لدارسة الصورة الفنية ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد، دمشق، 1986 .

15 كريمة صافر، مقدمة في علم الإجتماع ، النشر الجامعي الجديد ، الجزائر ، ط1، 2016 .

مجلات ورسائل:

1 أحمد شعث ، بناء الشخصية في رواية الحواف ، مجلة جامعة الأقصى ، فلسطين، العدد 2 ، 2010.

2 بن عباس، بنية الشخصية في رواية التبر لإبراهيم الكوني ، مذكرة ماستر، المسيلة ، 2015 .

3 بودربالة الطيب ، د جاب الله سعيد ، الواقعية في الأدب ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر،بسكرة ، العدد7 ، فيفري ، 2005.

4 تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 21، جوان، 2004 .

5 جوادي هنية ، المرجعية الروائية في روايات واسيني الأعرج ، مذكرة ماجستير، جامعة بسكرة ، 2006.

6 شاهوسعيد فتح الله، المرجعية الإجتماعية للمنظور السردي ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة السليمانية ، العدد 4 ، أيار، 2007 .

7 مريم آنيسة ، صورة الأرض في روايات عزالدين جلاوجي ، مذكرة ماجستير، ورقلة ، 2012.

8 فلة قارة، البنية السردية (المكان ، الزمان ، الشخصية ،) مذكرة ماجستير ، بجاية ، 2015 .

9

المـــــــــلاحق

حياة الأديب:

ولد الروائي الجزائري عبد الوهاب بن منصور في غرب الجزائر في مدينة "ندرومة" سنة 1964 في قرب من تلمسان على حدود الجزائرية المغاربية، ورغم أنه بعيد كل البعد عن مركز العاصمة فإنه حقق بكتباته الإبداعية نجاحات عدة كرست إسمه في الحركة الأدبية الجزائرية الجدية، أعمال بن منصور الإبداعية جعلته أحد أسماء المهمة، لاسيما بعد ما قدم مجموعته القصصية في «**ضيافة إبليس**» لكنه إشتهر حينما كتب روايته الأولى «**قضاة الشرف**» التي لفتت الأنظار بإعتباره روائيا جادا يكتب في منطقة لا يكتب فيها غيره من الروائيين وهو ما عمل بن منصور على إستغلاله وتعميقه في نفس قارئه فكتب روايته الثانية« **فصوص التيه**» موغلا من خلالها بشكل أكبر في عالم التصوف وتراث وترجمت الروايتان إلى الفرنسية وصدرت له رواية الأخيرة رواية حي السفلي 2016.

أهم أعمال الأديب:

- قضاة الشرف 2001
- فصوص التيه 2006
- ضيافة إبليس 1994
- الحي السفلي 2016

ملخص رواية الحي السفلي لعبد الوهاب بن منصور:

تدور أحداث رواية الحي السفلي بعد إستقلال الجزائر لمؤلفها المتميز عبد الوهاب بن منصور، إذ تتمحور حول قصة شاب يدعى عبد الرحمان الملقب بالقط، ويسمى بالقط لأنه دائما بالمواء مثلها والذي يعتبر واحد من الأشخاص العاديين في المجتمع.

إلا أن البطل عانى كثير من حالته النفسية العميقة بسبب مرض الكوليرا، تلك العدوى التي ضربت الحي القصديري الذي يقطنه بطل الرواية ولكن لم تمس أحياء المدينة. فقد شوهت جمال الحي القصديري وأفقدته خصوصيته، وكذا هروبه من المستشفى لأنه كان يتلقى علاجه فيها بسبب مرض المنتشر في أرجاء الحي، ظن نفسه مصاب بالكوليرا الخطيرة فقد عاد إلى المقر الذي يستقر فيه رفقة عائلته المكونة من الجدة وأبيه وأخوه الصغير فقد توفيت أمه بهذا الداء المتواجد في الحي وبعد شفائه الذي شكل نقطة إنطلاقه إلى الحياة مع الفقيه، وكانت جدته دائما تأخذه معه لقراءة مجموعة من صور القرآن الكريم من أجل شفاء حفيدها من مرضه النفسي.

وقد مرة على عبد الرحمان الكثير من العراقيل والصعوبات نذكر منها: تطبيق محاولة الإنتحار عدة مرات لكن المحاولة باءت بالفشل، إلا أنه نقل إلى المستشفى إلى المرة الثانية بسبب تعرضه لقتل نفسه، ونجد أن الشخصية تعرضت لمسألة التعذيب بأبشع الطرق فكانت في الزنزانة التي قضى فيها أشهر يسمع عواويلها وصرخات أولئك الأفراد المتواجدين معه في الزنزانة ومرة أخرى يتلقى التعذيب بوسائل عدة لأنه كان معارضا لنظام فقد كانت مجموعة من المنظمات مثل منظمة رئيس المكتب الذي يترئسه الروخوفيسان تلاحقه وكانت تقوم بطرح مجموعة من الأسئلة على بطل الرواية ومن خلال هذه الأسئلة عانى كثيرا ويعود هذا السبب، إلى أنه يريد لبلاده الإستقلال وهي الذكرى العشرين إختار هذه الذكرى كتاريخ لإنهاء حياته البائسة.

كان يتهم بأنه يقود ثورة هو رئيسها ويتخذ من القطط جنودا فيها ، لكن هذه الأخيرة يلقبون بالقطط مثله فرفض مغادرة الحي السفلي وظل مناضلا في وجه أليات التي تريد مسح هذا الحي القصديري من أجل وضع منتجع سياحة أي: سياح ، ومن سوء حظ النظام أن أحمد القط قرر الإنتحار في ذكرى إستقلال الجزائر.

الـفهـــــرس

الفهرس:

مقدمة ..... أ

تمهيد : تصوير الواقع الإجتماعي **4**

الفصل الأول : صورة المجتمع و أبعاده في الرواية

أولا : تعريف الصورة **9**

1 لغة **9**

2 إصطلاحا **10**

ثانيا : مفهوم المجتمع **11**

1 لغة **11**

2 إصطلاحا **12**

ثالثا : ماهية الشخصية و أنواعها **13**

1 ماهية الشخصية **13**

2-1 أنواع الشخصية الروائية **14**

2-2 الشخصية الرئيسية . الثانوية **14**

رابعا : أبعاد المجتمع **16**

1 تعريفه **16**

2 أنواعه **16**

3 أبعاد الشخصية **16**

4 البعد السياسي **17**

الفصل الثاني : صورة المجتمع في رواية الحي السفلي

أولا : دراسات الشخصيات في رواية الحي السفلي..... **20**

1 الشخصية الرئيسية..... **20**

2 الشخصية الثانوية..... **22**

ثانياً: أبعاد الشخصيات في رواية الحي السفلي..... **22**

1 البعد الجسماني **22**

2 بعد إجتماعي..... **24**

3 بعد ديني **26**

4 البعد النفسي..... **28**

5 البعد السياسي..... **29**

ثالثاً: علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى: **32**
1 علاقة الشخصية بالمكان **32**
2 علاقة الشخصية بالزمان **38**
3 علاقة الشخصية بالحدث **41**
ثالثا : تصوير المجتمع من خلال السرد و الحوار **43**
1 تصوير المجتمع من خلال الحوار **43**
2 تصوير المجتمع من خلال السرد..... **47**
خاتمة **50**
قائمة المصادر و المراجع **53**
ملحق **57**
فهرس الموضوعات **61**

الـملخص

الملـــخـــص

الملخص:

يعتبر المجتمع من أهم الركائز الأساسية في العمل الأدبي فهو يمثل العمود الفقري، في الأعمال الروائية و نظرا للأهمية التي يكتسبها المجتمع، اخترته كموضوع للدارسة، والمعنون بي صورة المجتمع في رواية الحي السفلي، باعتباره يعالج القضايا العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة، إذ تعتمد هذه الدراسة على المنهج البنيوي، وذلك باستخراج أبعاد المجتمع وعلاقته بالعناصر الفنية الأخرى وكذا أليات الوصف والتحليل للكشف عن ما جاء في الرواية ولمعالجة هذه الإشكالية اتبعت الخطة المكونة من تمهيد وفصلين، يحتوي التمهيد على تصوير الواقع الاجتماعي، ويحتوي الفصل الأول على مفهوم الصورة والمجتمع و أبعاده أما الفصل الثاني تناولت فيه دارسة صورة المجتمع وأبعاده وتصوير المجتمع من خلال السرد والحوار، وأخيرا الخاتمة هي الإجابة عن مجمل ما جاء في الإشكالية.

الكلمات المفتاحية:

الصورة، المجتمع، الأبعاد

Résumé

La communauté est considéré comme les piliers les plus importants dans une œuvre littéraire est l'épine dorsale de l'éntreprise narrative en raison de l'importance acquise par la société a choisi comme théme de l'étude Et le droit l'image de la société dans le roman, le néant comme l'équivalent de l'Arabe en général et Algérienne en particulier Si vous pensez que cette étude sur le produit de la structure de dégager les dimensions de la communauté et de sa relation aux éléments de l'art, ainsi que de la méthodologie de Description et d'analyse pour découvrir ce qui est indiqué dans le roman Et pour remédier à ce probléme suivi la chaussure et séparés de la chaussure sur la représentation de la réalité socile et a le premier chapitre sur le concept de la photo de la société et de ses dimensions Le troisiéme chapitre s' adresse à l'étude de l'image de la société et de ses dimensions et de la communauté à travers la narration et le dialogue Enfin, la conclusion est la réponse à Ce qui est indiqué dans le probléme.

Mots- clés :

image conseil des dimensions du site

Summary:

The community is considered to be the most important pillars in a literary work is the backbone of the narrative business because of the importance acquired by society has chosen as the theme of the study And the right image of the society in the novel, the nothingness as the equivalent of Arabic in general and Algerian in particular If you think that this study on the product of the structure to release the dimensions of the community and its relation to the elements of art , as well as the methodology of Description and analysis to discover what is indicated in the novel And to remedy this problem followed the shoe and separated from the shoe on the representation of reality socile and has the first chapter on the concept The third chapter deals with the study of the image of society and its dimensions and the community through the narrative and the dialogue in, the conclusion is the answer to what is stated in the problem.

Keywords:

image council dimensions of the site